وأول السبع الثاني . فكيف اذا أصابتهم مصيبة . وآخره . انا لا نضيع أجر المصلحين . في الاعراف

وأول السبع الثالث . واذ نتقنا الجبل فوقهم . وآخره . لعلهم يتذكرون . في ابراهيم

وأول السبع الرابع . ومَثلُ كلمةٍ خبيثة كشجرة خبيثة . وآخره من مالك وبنين . في المؤمنون

وأول السبع الخامس . نسارع لهم في الخيرات . وآخره فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين . في سبأ

وأول السبع السادس . وما كان لهم من سلطان . وا خره . خاتمة الفتح

وأول السبع السابع سورة الحجرات وآخره . سورة الناس

ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع الى كتاب فنون الافنان في عجائب علوم القرآن للعلامة عبد الرحمن بن الجوزي فقد أوسع القول في ذلك

الفصل العاشر في عدد الآيات

ويشتمل على مباحث

﴿ المبحث الاول ﴾

الآيات جمع آية . والآية في أصل اللغة قد تكون بمعنى العلامة . قال تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت . أي علامة ملكه . وقد تكون بمعنى العبرة والامر العجيب . قال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية . أي عبرة وقال تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين . أي عبر . وقد تكون بمعنى الجماعة يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاقال بُرْج

بن مُسهر الطائي

خرجنا من النقبين لاحيَّ مثلُنا بآيِننا نُزجي القِلاح المطافلا

والآية في الاصطلاح هي الواحدة من المعدودات في السور. وقيل هي جمل من القرآن ذات مبدأ ومقطع مندرجة في سورة، وقيل هي طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وعما بعدها وسميت بذلك لانها علامة على صدق من أتى بها، وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعده منه. . قال الواحديّ و بعض أصحابنا يجوّز على هذا القول تسمية أقل من الآية آيةً لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الآن، وقيل سميت بذلك لانها أمر عجيب من جهة نظمها والمعاني المودعة فيها وقيل لأنها جماعة حروف

﴿ المبحث الثاني ﴾

من الآيات آيات طوال. ومنها آيات قصار، وأكثر الآيات الطوال في السور الطوال، وأكثر الايات القصار في السور القصار

وأطول آية في القرآن آية الدَّين. فانها مائة وثمانية وعشرون كلمة، وهي في سورة البقرة وهي أطول سورة فيه وأقصر آية فيه. والضحى. وهي خمسة أحرف في اللفظ وهي أقصر من. ثم نظر. لأنها ستة أحرف في اللفظ. ومن. مدهامتان. لانها تسعة أحرف في اللفظ. غير أنها كلمة واحدة. وهي كلمتان. وليس في القرآن كلمة واحدة هي وحدها آية الا مدهامتان. وهي في سورة الرحمن. والرحمن في أول هذه السورة. والحاقة. في أول سورة الحاقة. والقارعة. في أول سورة القارعة، وقد اقتصر بعض العلماء على مدهامتان فقال ليس في القرآن كلمة واحدة هي آية الا مدهامتان. وذلك لوقوع الاتفاق عليها بخلاف ماسواها فانه قد اختلف فيه

﴿ المبحث الثالث ﴾

قال بعض العلماء معرفة الآيات تتوقف على التوقيف. ولا مجال للقياس فيها ، واستدل على ذلك بما يأتي. وهو ان العلماء عدوا المص آية. ولم يعدوا نظيرها وهو المر آية ، وعدوا يس آية. ولم يعدوا نظيرها وهو طس آية ، وعدوا حم عسق آيتين. ولم يعدوا نظيرها وهو كهيعص آيتين بل آية واحدة ، فلو كان الامر في ذلك مبنياً على القياس لكان حكم المثلين فيما ذكر واحداً ولم يكن مختلفا. وما ذكر هو مذهب الكوفيين فانهم عدوا كل فاتحة من فواتح السور التي فيها شيء من حروف الهجاء آية سوى حم عسق فانهم عدوها آيتين. وسوى طس وما فيه را وهو ألر وألمر. وما كان مفردا وهو قاف وصاد ونون فانهم لم يعدوا شيئا منه آية

وأما غير الكوفيين فانهم لم يعدوا شيئا من الفواتح آية وقد أشار الى ذلك صاحب الكشاف في تفسير ألم ذلك الكتاب حيث قال : فان قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض. قلت هذا علم توقيفيّ لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ، أما ألم فآية حيث وقعت من السور المفتتحة بها. وهي ست ، وكذلك ألمص آية ، والمر لم تعدّ آية ، والمر ليست بآية في سورها الخمس ؛ وطسم آية في سورتيها ، وطه ويس آيتان ، وطس ليست بآية ، وحم آية في سورها كلها ، وحم عسق آيتان ، وكهيعص آية واحدة ؛ وص وق ون ثلاثتها لم تعد آية ، هذا مذهب الكوفيين ، ومن عداهم لم يعدوا شيأ منها آية.

فأن قلت فكيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية. قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف. ه وقال بعضهم

لم يعدوا ص ون وق . لانها على حرف واحد . . ولا طس لانها خالفت أختيها بحذف الميم . ولانها تشبه المفرد كقابيل . ويس وان كانت بهذا الوزن لكن أولها يا فأشبهت الجملة اذ ليس لنا مفرد أولها يا . . ولم يعدوا ألر وعدوا ألم لان ألم أشبه بالفواصل من ألر . ولذلك أجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلته الفواصل التي بعده . واختلفوا في يا أيها المزمل . ه

بقي أن يقال ان حم مثل طس في الوزن وفي عدم وجود يا في أولها فلم عدت آية دونها . وأما حم عسق فقد ذكر بعضهم أن السبب في عد الكوفيين لها آيتين مع عدهم مايماثلها مثل كهيعص آية أنهم وجدوها قد كتبت في جميع المصاحف مفصولة فعدوا حم وحدها آية كما عدوا نظائرها . وعدوا أيضا عسق آية غير أنه لايسوغ الوقف على حم . ومن وقف عليه اضطرارا أعاده والوقف على عسق تام وقيل كاف وأما ما يماثلها فلم يكتب في شيء من المصاحف مفصولا ولذلك لم يعدوه آيتين

﴿ المبحث الرابع ﴾

قال بعض العلماء : سبب اختلاف السلف في عدد الآي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف . فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة .

والفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الآية . وهي كقرينة السجع في النثر وقافية البيت في الشعر . وتجمع على فواصل . ومعرفة الفواصل هو العمدة فيما نحن فيه ولمعرفتها طريقان توقيفي وقياسي

أما التوقيفي . فما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة . . وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة . . وما وقف عليه مرة

ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أولتعريف الوقف التام أو للاستراحة . والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها ،

وأما القياسي فهو ما ألحق من غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لامر يقتضي ذلك . ولا محذور في ذلك لانه لازيادة فيه ولا نقصان . وانما غايته انه محل فصل أو وصل . والوقف على كل كلمة جائز . ووصل كل كلمة جائز

والاصل في الفاصلة ان تكون مشاكلة للطرفين أو لأحدهما . ومن ثم أجمع العادون على ترك عدّ ولا الملائكة المقربون . في النساء لان ماقبله وكيلا وما بعده جميعا . وهو غير مشاكل لهماوعلى ترك عدّ وعنت الوجوه للحيّ القيوم في طه لأن ماقبله علماوما بعده ظلما . وهو غير مشاكل لهما . وعدّوا إن يقولون الاّ كذبا . في الكهف . لان ما قبله ولدا . وما بعده أسفا . وهو مشاكل لهما وعدّوا السلوى في طه . لان ماقبله هدى وما بعده هوى . وهو مشاكل لهما

وقد يتوجه في بعض المواضع في الكلمة أمران . أحدهما يقتضي عدها من الفواصل . والآخر يقتضي خلاف ذلك . فيعدها بعضهم دون بعض فمن ذلك عليهم . الاولى في الفاتحة .. وسبب الاختلاف في ذلك مع اتفاقهم على ان آيات الفاتحة سبع اختلافهم في البسملة المكتوبة في أولها .هل هي آية منها أم لا فمن رأى انها آية منها جعل الآية السابعة صراط الذين انعمت عليهم . الى آخر السورة . فلا تكون عليهم عنده فاصلة لوقوعها في أثناء الآية لا في آخرها . ومن رأى انها ليست بآية منهاجعل الآية السابعة مابعد عليهم . فتكون عليهم عنده فاصلة لوقوعها في آخر الآية اعني الآية السادسة

ومن المرجحات لعدها فاصلة انه بذلك تتناسب الآيات في المقدار بخلاف ماإذا لم تعدفاصلة فأنه بذلك تزيد الآية الاخيرة على ماسواها كثيرا .

ومن المرجحات لعدم عدها فاصلة أنها لاتشاكل فواصل الفاتحة . فانه جاء في كل واحدة منها قبل الحرف الاخير ياء مد وهذه ليست كذلك . ومع هذا فأنها لم تجئ فاصلة في سورة من السور

ومن ذلك نحن مصلحون . في البقرة . عده غير الشامي لمشاكلته لماقبله ولما بعده وهما يكذبون ويشعرون . ولم يعده الشامي لتعلقه بما بعده من جهة المعنى

ومن ذلك الحي القيوم . في آية الكرسي . عده المدني الاخير والمكي والبصري لمشاكلته لمابعده وهو العظيم ولانعقاد الاجماع على عد نظيره في أول آل عمران ولم يعده الباقون مراعاة لظاهر الاثر فأنه ورد فيه تسميتها بآية الكرسي وذلك يشعر بكونها آية واحدة

ومن ذلك وأنزل الفرقان . في آل عمران . عده غير الكوفي لكونه كلاما مستقلا . ولم يعده الكوفي لعدم موازنته لما قبله . ومن ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . عده الكوفي لكونه كلاما مستقلا . ولم يعده الباقون لعطف مابعده عليه

ومن ذلك ان تضلوا السبيل . في النساء . عده الشامي والكوفي للاتفاق على عد نظيره في الفرقان في قوله تعالى أم هم ضلوا السبيل . ولم يعده الباقون لعدم المشاكلة

ومن ذلك أوفوا بالعقود . في المائدة عده غير الكوفي للمشاكلة وانقطاع الكلام . ولم يعده الكوفي لعدم المساواة

ومن ذلك فانكم غالبون . في المائدة . عده البصري للمشاكلة في الطرفين ولم يعده الباقون لاتصال الكلام ولكون ما بعده أقصر

ومن ذلك ما يعلمهم الا قليل . في الكهف . عده المدني الاخير لانقطاع

الكلام ـ ولم يعده الباقون لعدم المشاكلة

ومن ذلك ـ ذلك غدا ـ عده غير المدني الاخير لوجود المشاكلة ولم يعده المدني الاخير لاتصال الكلام

ومن ذلك ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ـ في سورة الانبياء ـ عده الكوفي ولم يعده الباقون لعدم مشاكلته لبقية الآيات ـ وليس فيها اختلاف في غير هذا

ومن ذلك وما تنزلت به الشياطين ـ في الشعراء ـ عده غير المدني الاخير والمكي للمشاكلة وللاتفاق على عد على من تنزل الشياطين ـ ولم يعده المدنيّ الاخير والمكي لاتصال الكلام

ومن ذلك في بضع سنين ـ في الروم ـ عده غير المدني الاول والكوفيّ للمشاكلة ـ ولم يعده المدني والكوفي لعدم المساواة

ومن ذلك خَلْقٍ جديد ـ في السجدة ـ عده غير البصري والكوفي للاتفاق على عد نظائره ولم يعده البصري والكوفي لعدم الموازنة والمساواة

ومن ذلك فلن تجد لسُنت الله تبديلا ـ في الملائكة ـ عده الشامي والبصري والمدني الاخير للمشاكلة ـ ولم يعده الباقون لعدم المساواة

ومن ذلك والقرآن ذي الذكر ـ في ص ـ عده الكوفي لانقطاع الكلام ـ ولم يعده الباقون لعدم المشاكلة والموازنة والمساواة

ومن ذلك انهؤلاء ليقولون ـ في الدخان ـ عده الكوفي لوجود المشاكلة ـ ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام

ومن ذلك الذي ينهى ـ في اقرأ ـ عده غير الشاميّ للمشاكلة ولم يعده الشاميّ لعدم انقطاع الكلام

ومن ذلك والعصر في العصر ـ عده غير المدني الاخير للمشاكلة ـ ولم

يعده المدني الاخير لعدم انقطاع الكلام

ومن ذلك بالحق . عده المدني الاخير للاتفاق على ان هذه السورة ثلاث آيات ولم يعده الباقون واتفقوا على ترك عدّ وعملوا الصالحات

﴿ المبحث الخامس ﴾

قد ورد في كثير من الاحاديث والآثار ذكر الآيات على الوجه الذي نحن بصدده . أخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المعلى . قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه . ثم اتيته فقلت يارسول الله اني كنت أصلي . فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم . ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي . . فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال : الحمد لله رب العالمين . هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . وهذا الحديث يدل على ان المراد بالسبع المثاني في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني . هي الفاتحة لانها سبع آيات تثنى وتكرر في الصلاة وغير الصلاة . . فان قيل أن مافي الحديث السبع المثاني . وما في القرآن سبعا من المثاني . قيل لا اختلاف بين الصيغتين اذ من فيه للبيان ، وفيما ذكر دليل على ان ما نحن بصدده قد ورد ذكره في القرآن . قال في فتح الباري : وفيه دليل على ان الفاتحة سبع آيات . ونقلوا فيه الاجماع لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي انها ست آيات لانه لم يعد البسملة . وعن عمرو بن عبيد انها ثمان آيات لانه عدها وعد أنعمت عليهم . وقيل لم يعدها وعد اياك نعبد . وهذا أغرب الاقوال

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة انه قال قال النبي صلى الله عليه

وسلم : ان لكل شيء سناما . وان سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هي سيدة آي القرآن . آية الكرسي

وأخرج مسلم والترمذي عن أبيّ بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا المنذر . أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم . . قلت : الله لا إله الا هو الحي القيوم .. فضرب في صدري وقال ليهنك العلم أبا المنذر

وأخرج الخمسة الا النسائي عن أبي مسعود البدري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه .. والآيتان هما آمن الرسول الى آخرها . أراد ان من قرأهما في ليلة كفتاه من قيام الليل أو عن قراءة غيرهما من القرآن أو من شر الشيطان أو من شر الانس والجان

وأخرج البخاري عن ابن عباس انه قال : اذا سرّك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام . قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن المسور بن مخرمة انه قال قلت لعبد الرحمن بن عوف : ياخال . أخبرنا عن قصتكم يوم أحد . قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا . واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

وأخرج البخاري عن ابن عباس انه قال : بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر . قعد . فنظر الى السماء فقال : ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب . الحديث . وجاء في رواية أخرى . فقرأ الآيات العشر الاواخر من آل عمران حتى ختم . والشاهد فيها . وفيما ذكرنا من الآثار كفاية في اثبات ما نحن فيه

و ظاهر أن أكثر الفواصل قد أثبتت بطريق النظر والاجتهاد . فان قيل ان هذا يقتضي ان يكون الخلاف فيها كثيرا جدا والامر ليس كذلك . قيل انما يكون الخلاف كثيرا جدا في الامور الغامضة البعيدة المدرك . والفواصل في أكثر المواضع ليست كذلك ، قال الامام الشاطبي في قصيدته المسماة بناظمة الزهر

وليست رؤوسُ الآي خافيةً على ذكيٍّ بها يهتمُّ في غالب الامر

فأن قيل قد ثبت ان العادين اتفقوا في مواضع على عد كلمات من الفواصل وهي لا تشابه الفواصل كما اتفقوا في مواضع على ترك عد كلمات من الفواصل وهي تشبه الفواصل . قيل ان ذلك لا يستبعد أن يكون مما وقفوا فيه على أثر يقتضي ذلك .

ولنذكر لك شيأ من ذلك أتماما للفائدة

فما اتفقوا على عده من الفواصل وهو لا يشبه الفواصل ذلك أدنى أن لا تعولوا . في سورة النساء . وذلك لان فواصلها مبنية على الالف نحو رقيبا وكبيرا ومريأ . وتعولوا ليست كذلك

ومن ذلك . واحلل عقدة من لساني . في طه فأنه لا يشاكل ما قبله ولا مابعده . ومثل ذلك يقال له ابراهيم . في الانبياء وكذلك أم على قلوب أقفالها . في سورة محمد عليه السلام . وليروا اعمالهم . في الزلزلة . وهذا النوع قليل جدا

ومما اتفقوا على ترك عده من الفواصل وهو يشبه الفواصل . الا انهم هم

المفسدون في سورة البقرة . فانه يشاكل ما قبله وهو مصلحون وما بعده وهو يشعرون . والظاهر ان هذه الجملة انما لم تعدّ وحدها آية لاتصالها بما بعدها وهو ولكن لا يشعرون . وعدم مشاكلتها لآيات هذه السورة في المقدار فانه يغلب فيها الطول . وهي في غاية القصر . وهنا أمر ينبغي ان ينتبه له وهو انهم ذكروا انه اذا جاء في موضع كلمتان تصلح كل واحدة منهما لأن تكون فاصلة جعلت المتأخرة منهما هي الفاصلة سواء لم يكن بينهما فصل نحو . فأما من أعطى واتقى . في والليل . أو كان بينهما فصل يسير نحو . لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . في البقرة . وما نحن فيه من هذا القبيل فيتعين ان تكون الفاصلة فيه يشعرون لا المفسدون

ويرد على ما ذكروا قوله تعالى . ثم ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم . فان العادين اتفقوا على انه آيتان الا انهم اختلفوا في فاصلة الآية الاولى منهما فجعلها مَن عدا المدني الاخير والشامي الاولى من الكلمتين الصالحتين لان تكونا فاصلة وهي والآخرين . على خلاف ماذكروا . وجعلها المدني الاخير والشامي الثانية منهما وهي لمجموعون . على وفق ماذكروا

ومن ذلك . أفغير دين الله يبغون . في آل عمران . فانه يشاكل ما قبله وهو الفاسقون وما بعده وهو يُرجعون . ولم يعدّه أحد

ومن ذلك . وأرسلناك للناس رسولا . في النساء . فانه يشاكل ماقبله وهو حديثا . وما بعده وهو شهيدا . ولم يعده أحد

ومن ذلك . أفحكم الجاهلية يبغون . في المائدة . فانه يشاكل ماقبله وهو لفاسقون . ومابعده وهو يوقنون . ولم يعده أحد

ومن ذلك انما يستجيب الذين يسمعون . في الانعام . فانه يشاكل ما قبله وهو الجاهلين وما بعده . وهو يرجعون ولم يعده أحد

ومن ذلك ـ أفبالباطل يؤمنون ـ في النحل ـ فانه يشاكل ما قبله وهو يجحدون ـ وما بعده وهو يكفرون ـ ولم يعده أحد

ومن ذلك ـ هل يستوون ـ في السورة المذكورة ـ فانه يشاكل ماقبله وهو لا يعلمون ـ وما بعده وهو لا يعلمون ـ ولم يعده أحد ـ ومن وفّى هذه المباحث حقها من النظر لم يخف عليه في الغالب السر في عدّ ما عدوه وفي عدم عد مالم يعدّوه

﴿ المبحث السادس ﴾

قد اختلف عدد آي القرآن على حسب اختلاف العادين ، والعدد منسوب الى خمسة بلدان ـ وهي مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام ،

فعدد المكي منسوب الى عبد الله بن كثير أحد السبعة ـ وهو يروي ذلك عن مجاهد عن ابن عباس عن أبيّ بن كعب

وعدد المدني على ضربين ـ عدد المدني الاول وعدد المدني الاخير

فعدد المدني الاول غير منسوب الى أحد بعينه ـ وانما نقله أهل الكوفة عن أهل المدينة مرسلا ولم يسموا في ذلك أحدا وكانوا يأخذون به وان كان لهم عدد مخصوص بهم

وعدد المدني الاخير منسوب الى أبي جعفر بن يزيد بن القعقاع أحد العشرة وشيبة بن نصاح وقد رواه عنهما اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الانصاري بواسطة سليمان بن جماز وقد وهم من نسب عدد المدني الاول الى أبي جعفر وشيبة وعدد المدني الاخير الى اسماعيل بن جعفر ـ وكان الذي أوقعه في ذلك ما ذكر في بعض الكتب من ان نافعا روى عنهما عدد المدني

الاول وان أبا عمرو عرض العدد المذكور على أبي جعفر فان رواية ذلك عنهما لا تقتضي نسبته اليها . وأما نسبة عدد المدني الاخير اليهما فهو ثما لاريب فيه. وذكر بعضهم ان سبب نسبته اليهما أنهما اختارا فيه من عدد الماضين كما اختارا من الحروف ، وقد وقع بينهما خلاف في ست آيات . وهي مما تحبون . وان كانوا ليقولون . وقد جاءنا نذير . والى طعامه . وفأين تذهبون. فهذه خمس آيات عدها شيبة ولم يعدها أبو جعفر . والآية السادسة مقام ابراهيم . عدها أبو جعفر . ولم يعدها شيبة

وعدد الكوفي منسوب الى أبي عبد الرحمن السلمي . قال حمزة بن حبيب الزيات أحد السبعة: أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب

وعدد البصري منسوب الى عاصم بن العجاج الجحدريّ وعطاء بن يسار ومداره على عاصم . وينسبه أهل البصرة بعد عاصم الى أيوب بن المتوكل وعليه مصاحفهم

وعدد الشامي منسوب الى عبد الله بن عامر اليحصبيّ. قال يحيى بن الحارث الذماري : هذا العدد الذي نعده عدد أهل الشام مما رواه لنا المشيخة عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبيّ وغيره لنا عن أبي الدرداء

هذه هي الاعداد المشهورة في ذلك . وهي ستة . وأشهرها العدد الكوفي والظاهر ان كل واحد من أئمة القراءة كان يعتبر العدد المنسوب الى بلده

وأما عدد آي القرآن فقد اتفق العادّون على انه ستة آلاف ومائتا آية وكسر . الا ان هذا الكسر يختلف مبلغه باختلاف أعدادهم فهو في عدد المدني

الاول سبع عشرة . و به قال نافع

وفي عدد المدني الاخير أربع عشرة عند شيبة وعشر عند أبي جعفر وفي عدد المكي عشرون

وفي عدد الكوفي ست وثلاثون . وهو مروي عن حمزة الزيات

وفي عدد البصري خمس . وهو مروي عن عاصم الجحدري . وفي رواية عنه أربع . وبهذه الرواية قال أيوب بن المتوكل البصري . وفي رواية عن البصريين أنهم قالوا تسع عشرة . وروي نحو ذلك عن قتاده

وفي عدد الشامي ست وعشرون . وهو مروي عن يحيى بن الحارث الذماري

﴿ المبحث السابع ﴾

قد يطلقون اسم الفواصل على الحروف الاواخر منها . وذلك في مثل قولهم فواصل الفاتحة الميم والنون يريدون ان آخر فواصلها قد يكون حرف الميم نحو الرحيم وقد يكون حرف النون نحو نستعين . ومثل قولهم فواصل عم النون والميم والالف يريدون أن آخر فواصلها قد يكون حرف النون نحو يتساءلون . وقد يكون حرف الميم نحو العظيم . ولم يجيء غيره . . وقد يكون على حرف الالف نحو مهادا . وقد تصدى كثير من العلماء لبيان فواصل جميع السور على هذا الوجه . الا ان بعضهم رأى أن يجمع ما كان منها على أكثر من حرف في كلمة أو كلمتين فيقول فيما سبق فواصل الفاتحة من . وفواصل عم منا . لان هذا مع مافيه من الايجاز أقرب الى الحفظ والاستقرار في الذهن

والسور التي جاءت فواصلها كلها على حرف واحد ليست قليلة

فمن ذلك سورة الكهف والفتح والانسان والاعلى والشمس والليل. فأن فواصلها كلها جاءت على حرف الالف ومن ذلك سورة القمر والقدر والكوثر فأن فواصلها كلها جاءت على حرف الراء. واما سورة الاسراء والفرقان والاحزاب فان فواصلها كلها وان جاءت على الالف فأن كل واحدة منها قد جاءت فيها فاصلة على غير الالف وهي الراء في الاسراء وذلك في قوله انه هو السميع البصير. واللام في الفرقان وذلك في قوله ضلوا السبيل. واللام أيضا في الاحزاب وذلك في قوله وهو يهدي السبيل

ومن ذلك سورة المنافقين فأن فواصلها كلها جاءت على حرف النون

ومن ذلك سورة الفيل فأن فواصلها كلها جاءت على حرف اللام

ومن ذلك سورة الناس فان فواصلها كلها جاءت على حرف السين وقد كثر مجيء الفواصل على بعض الاحرف كالنون وقل مجيئها على بعض الاحرف كالشين

ومعرفة الفواصل بهذا المعنى تعين على معرفة الفواصل بالمعنى المشهور. فان من عرف الاحرف التي جاءت في فواصل سورة ثم رأى فيها كلمة تحتمل أن تكون فاصلة غير انه لم يعرف أمرها فانه ينظر في آخرها فان لم يجد فيه حرفا من تلك الاحرف حكم بأنها ليست بفاصلة وان وجد فيه حرفا منها قوي عنده الظن بكونها من الفواصل لاسيما ان كان هناك ما يرجح ذلك من امارات. ومثال ذلك سورة الملك فأن فواصلها مرن وقد وجد فيهما يحتمل أن يكون فاصلة طباقا. ونذير. في قوله الم يأتكم نذير. فيحكم على طباقا بأنها ليست من الفواصل لكون آخرها ليس حرفا من الاحرف المذكورة ويقوى الظن في نذير بأنه من الفواصل لوجود أحدها وهو الراء في آخره وهو في الواقع كذلك

وقد رأيت أن أختم هذه الفائدة بمسائل مستطرفة ترويحاً للنفس وان لم يتعلق كثير منها بما نحن فيه. وقد أورد كثيراً منها الزركشي في البرهان

سئل ابن مجاهد كَمْ في القرآن من قوله الا غرورا . فأجاب في أربعة مواضع في النساء وسبحان والاحزاب وفاطر

وسئل الكسائي كم في القرآن آية أولها شين فأجاب . أربع آيات . شهر رمضان . شهد الله . شاكرا لانعمه . شرع لكم من الدين

وسئل كم آية آخرها شين. فأجاب أيتان كالعهن المنفوش. لئلاف قريش

وسئل آخر . كم حكيم عليم . قال خمسة . ثلاثة في الانعام . وفي الحجر واحد . وفي النمل واحد

أكثرما اجتمع في كتاب الله تعالى من الحروف المتحركة ثمانية . وذلك في موضعين من سورة يوسف .. أحدهما قوله اني رأيت احد عشر كوكبا . فبين واو كوكب وتاء رأيت ثمانية أحرف كلهن متحرك .. والثاني قوله حتى يأذن ليَ أبيَ أو يحكم الله ليَ . على قراءة من حرك الياء في قوله لي وأبي .. ومثل هذين الموضعين قوله سَنشدُّ عَضُدكَ با خيك

وسورة كل آية منها فيها اسمه تعالى . وهي سورة المجادلة

وفي الحج ست آيات متواليات . في آخر كل واحدة منهن اسمان من أسماء الله تعالى . وهي من قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا يرضونه

وفي القرآن آيات أولها قل يا أيها ثلاث . قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني. قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم . قل يا أيها الكافرون

وفيه . يا أيها الانسان . اثنان .. يا أيها الانسان ماغرّك بربك الكريم . يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا

سورة تزيد على مائة آية ليس فيها ذكر جنة ولا نار . وهي سورة يوسف

آية فيها ذكر الجنة مرتين . لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون

ثلاث آيات متواليات . الواحدة رد على المشبهة . والاخرى رد على المجبرة . والاخرى رد على المرجئة .. قوله إذ نسويكم برب العالمين . ردّ على المشبهة . وما أضلنا الا المجرمون . رد على المجبرة . فما لنا من شافعين . رد على المرجئة

ليس في القرآن حاء بعد حاء بلا حاجز بينهما الاّ في موضعين . عقدة النكاح حتى . لا أبرح حتى . ولا كافان كذلك الا مناسككم . وما سلككم . ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام

ووجد بخط الحافظ ابن حجر في القرآن أربع شدّات متوالية . قوله نسيًا ربّ السّموات . في بحر لجّي يّغشاه موج . قولا مّن ربّ رّحيم . ولقد زيّنّا السّماء الدُّنيا . وفي القرآن آيتان جمعت كل واحدة منهما حروف المعجم . ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة الآية . محمد رسول الله . الآية . ان قيل أي سورة تزيد على خمسين آية وليس فيها اسم الله الذي هو الله قيل هي سورة القمر والرحمن والواقعة . ان قيل أي آية اجتمع فيها ست عشر ميما قيل يانوح اهبط بسلام الآية . وقد اجتمع في أم ممن معك . ثمان ميمات متواليات

﴿ المبحث الثامن ﴾

قد يظن أن معرفة الآي وعددها وفواصلها مما لا يحتاج اليه . وليس الامر كذلك . فأنه يحتاج الى معرفتها في أمر الصلاة . ففي النسائي أن رسول الله صلى عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة . وصلاة الغداة هي صلاة الصبح ، وقد ذكر في كتب الفقه في باب مايقرأ في الصلاة

عناية في ذلك ويحتاج الى معرفة الفواصل في أمر تلاوة القرآن - الا أن الاحتياج الى ذلك يختص بمن يرى ان الوقف على الفواصل سنة بناء على الحديث الذي يستدل به قوم على ذلك . فيحتاج الى معرفة الفواصل كلها ليقف عليها حين التلاوة رعاية لامر السنة . أو بمن يقرأ برواية ورش عن نافع أو بقراءة ابي عمرو في رواية الامالة فيحتاج الى معرفة الفواصل في احدى عشرة سورة ليميل منها مافيه الف على الوجه المقرر في الفن وهذه السور الاحدى عشرة هي سورة طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس وسبح والشمس والضحى والليل والعلق . والمعتبر عند ورش في أمر الفواصل هو عدد المدنيّ الاخير وعند ابي عمرو هو عدد البصري . قال ذلك الاستاذ المالقي في شرح التيسير والمحقق ابن الجزري في النشر ولم يحك غيره . وقال الحافظ الداني أن المعتبر في ذلك عندهما هو عدد المدني الاول لان عامة المصريين رووه عن ورش عن نافع وعرضه البصري على ابي جعفر . وقد تبعه على ذلك المصبري وغيره . والخطب في ذلك سهل

والحديث الذي استدل به قوم على أن الوقف على الفواصل سنة هو ما أخرجه الترمذي عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين . ثم يقف . الرحمن الرحيم . ثم يقف . قال بعض العلماء وفي الاستدلال به على ما ذكر نظر . وذلك لان الحديث غريب غير متصل الاسناد رواه يحيى بن سعيد الاموي وغيره عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن أم سلمة . والاصح ماروا الليث عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مالك انه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت مالكم وصلاته ثم نعتت قراءة مفسرة حرفا

حرفا . ذكر ذلك الترمذي وقال المذلي في الكامل : اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم . وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه . . وليس كذلك . ففيه من الفوائد معرفة الوقف . ولأن الاجماع انعقد ان الصلاة لا تصح بنصف آية . وقال جمع من العلماء تجزىء بآية . وآخرون بثلاث آيات . وآخرون لا بدّ من سبع . والاعجاز لا يقع بدون آية . فللعدد فائدة عظيمة في ذلك .

﴿ تنبيه ﴾

قد وقع اطلاق اسم الآية على بعضها وذلك مثل قول ابن عباس أرجى آية في القرآن . وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . فان هذا بعض آية باتفاق . ومثل ذلك كثير في كلام السلف والخلف ووقع اطلاق اسم الآية على أكثر من آية . وذلك مثل قول ابن مسعود أحكم آية . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . وهذا آيتان باتفاق . فينبغي الانتباه لذلك . والله أعلم

﴿ المبحث التاسع ﴾

جرت عادة كثير من كتاب المصاحف أن يضعوا ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فواصل الآيات وان يكتبوا لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات من السورة ولفظ عشر عند انقضاء عشر آيات منها . فاذا انقضت خمس أخرى أعادوا كتابة لفظ خمس فاذا صارت عشرًا أعادوا كتابة لفظ عشر . ولا يزال الحال هكذا الى آخر السورة . ولا يخفى ما يحصل بذلك من اليسر في معرفة عدد الآيات وفواصلها . وقد التزموا ان يكتبوا ذلك بخط يخالف خط المصحف وبمداد يخالف مداده لكون ذلك أبعد عن اللبس . وهذا أمر قديم

العهد . قال قتادة بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا . وقال غيره أول ما احدثوا النقط عند آخر الآي . ثم الفواتح والخواتم . وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون شيأ مما أحدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رؤوس الآي . أخرجه ابن أبي داود . وأخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود انه قال جرّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء . وأخرج عن النخعي أنه كره نقط المصاحف . وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم . وعن ابن مسعود ومجاهد أنهما كرها التعشير . وأخرج ابن أبي داود عن النخعي انه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا ، وأخرج عنه انه أتي بمصحف مكتوب فيه سورة كذا كذا آية فقال أمح هذا فأن ابن مسعود كان يكرهه ، وأخرج عن ابي العالية انه كان يكره الجعل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا ، وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها الغلمان أما الامهات فلا ، وقال الحليمي تكره كتابة الاعشار والاخماس وأسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جرّدوا القرآن ، وأما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لأجلها ماليس بقرآن قرآنا . وانما هي دلالات على هيئة المقروء . فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها ، وأخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا بأس بنقط المصاحف . وأخرج عن ربيعة بن عبد الرحمن أنه قال لا بأس بشكله . وقد أطبق الناس بعد ذلك على كتابة فواتح السور ووضع علائم الاخماس والاعشار وفواصل الآي في المصاحف كما أطبقوا على نقطها وشكلها

وأما كتابته على ما أحدث الناس من الهجاء فقد جرى عليها أهل المشرق بناءً على كونها أبعد من اللبس . ونحاماها أهل المغرب بناءً على قول

الأمام مالك وقد سئل هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من المجاء : لا الا على الكتبة الاولى . قال في البرهان قلت وهذا كان في الصدر الاول والعلم حي غض . وأما الآن فقد يخشى الالتباس . ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لايجوز كتابة المصحف الآن على المرسوم الاول باصطلاح الائمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال . ولكن لاينبغي اجراء هذا على اطلاقه لئلا يؤدي الى دروس العلم وشيء أحكمته القدماء لايترك مراعاة لجهل الجاهلين . ولن تخلو الارض من قائم لله بالحجة ه

وقد حافظ أهل المغرب في أمر كتابة المصاحف على الكتبة الاولى الا انهم لما رأوا ان ذلك قد يفضي في بعض المواضع الى حصول اللبس وضعوا علائم لازالته فتم لهم ذلك على أحسن وجه .. وقد نشأ عن ذلك قلة في كتاب المصاحف عندهم لتوقف امر كتابتها على البراعة في أمور يستغنى عنها في كتابة غيرها . وأما أهل المشرق فقد كثر عندهم كتاب المصاحف جدا لعدم توقف امر كتابتها على غير المعتاد في أمر الكتابة. و برع كثير منهم في ذلك وتفننوا فيه حتى ان كثيرا مما كتبوا مما يود الناظر أن لا يرفع عنه طرفه مع مافي بعضها من الصنائع الغريبة ..

هذا . وقد رأى بعض الكتاب ان يكتب في موضع الاخماس رأس الحاء بدلا من لفظ خمس . وفي موضع الاعشار رأس العين بدلا من لفظ عشر. وهذا هو الاولى لانه أبعد من اللبس .. ورأى بعضهم ان يضع في موضع الفواصل دارة بدلا من النقط الثلاث . وكأن الداعي لذلك كثرة احتمالها للنقش . ولذلك ترى الدارات في الغالب محلاة بنقوش بديعة لاسيما في مواضع الاعشار ..ثم ان علائم الفواصل في المصاحف المشرقية جارية في الغالب على

طريقة الكوفيين لان غالبها مكتوب على رواية حفص عن عاصم وهما من الكوفيين . الا ان بعض الكتاب أراد أن يشير مع ذلك الى الفواصل على طريقة البصريين فاضطر الى ان يضع رموزا للفريقين رفعا للاشتباه . وقد بينا ذلك في تدريب اللسان على تجويد البيان . ورأينا اعادته هنا . وها هو ذلك

رموز الكوفيين

لب . هذه علامة على ان ذلك الموضع رأس آية عند الكوفيين

ه . هذه علامة على انه قد مضت خمس آيات عندهم

ء . هذه علامة على انه قد مضت عشر آيات عندهم

ى . وهذه كذلك . لان الياء بعشرة في حساب الجمل

رموز البصريين

تب . هذه علامة على ان ذلك الموضع رأس آية عند البصريين

خب . هذه علامة على انه قد مضت خمس آيات عندهم

عب . هذه علامة على انه قد مضت عشر آيات عندهم

وقد يستشكل جعل لب من رموز الكوفيين ويحل ذلك بما قاله بعض الباحثين وهو ان اللام فيه مأخوذة من لفظ ليس والباء من لفظ البصريين فيكون المعنى على ذلك ليس هذا الموضع رأس آية عند البصريين ويكون المقصود منه الاشارة الى انه رأس آية عند الكوفيين

وأما تب فالتاء فيه مأخوذة من لفظ آية والباء من لفظ البصريين، وهنا طريقة أخرى وهي ان يجعل للكوفيين رأس الفاء والخاء والعين وللبصريين الباء والهاء والياء . فرأس الفاء للدلالة على ان ذلك الموضع رأس آية عند الكوفيين ورأس الخاء للدلالة على انه موضع خمس عندهم . ورأس العين للدلالة

على انه موضع عشر عندهم . والباء للدلالة على انه موضع آية عند البصريين والهاء للدلالة على انه موضع خمس عندهم . والياء للدلالة على انه موضع عشر عندهم . هذه صورتها ف خ ع ب ه ى وهذه الطريقة أقرب مسلكا ومدركا وفيها التخلص من الرمز بمثل خب وتب . ولا مانع من ان تجعل الهاء علامة على الخمس والياء علامة على العشر عند الفريقين وذلك لان لكل واحدة منهما صورتين فتجعل هاء الكوفيين وياؤهم هكذا ه ى وهاء البصريين وياؤهم هكذا ه ے فاذا اتفق الفريقان على خمس من الاخماس أو عشر من الاعشار وضعت العلامتين معا . ولك ان تتم الخاء للدلالة على الخمس المتفق عليه والعين للدلالة على العشر المتفق عليه

فان قيل هل يمكن الجمع بين الطرق الستة قيل يمكن .. وذلك بأن يجعل لكل واحدة منها رمز . كأن يجعل للمكيّ الميمَ . وللمدنيّ الاول رأس النون اذا كان منقوطا . وللمدنيّ الاخير رأس النون اذا كان غير منقوط . وللكوفي رأس الفاء وللبصري رأس الباء وللشامي رأس الشين وهذه صورتها م ن ف ب ش فاذا اتفقوا في موضع وضعت رموزهم جميعها فوق الدارة التي وضعت هناك للدلالة على انه موضع فاصلة

ويسوغ ان يوضع بدلها رقم الستة أو رأس القاف اشارة الى انه من المواضع المتفق عليها

واذا اختلفوا في موضع وضعت رموز من وافق دون من خالف . ويحسن هنا ان يجعل رقم الاثنين للدلالة على اتفاق المدنيين . ورقم الثلاثة للدلالة على اتفاقهما مع المكي . ورقم الاربعة للدلالة على اتفاقهما مع المكي والكوفي . ورقم الخمسة للدلالة على اتفاق هؤلاء الاربعة مع البصري ، وهنا طريقة أخرى .

وهي ان يوضع حول الدارة ست دوائر صغيرة أربع منها في الاعلى وثنتان منها في الاسفل

فتجعل الدائرة الاولى من الدوائر التي في الاعلى للمكي والثانية للمدني الاول والثالثة للمدني الاخير والرابعة للكوفي. وتجعل الدائرة الاولى من الدوائر التي في الاسفل للبصري والثانية للشامي فاذا اتفقوا في موضع وضع فوق كل دائرة منها نقطة واذا اختلفوا في موضع وضعت نقطة فوق دائرة من وافق في ذلك الموضع دون من خالف . وهي طريقة قريبة المأخذ . وفيها غناء من دون غناء. وأما الجمع بين القراءات فهومشكل لتعسر الجمع بينها في الكتابةفي كثير من المواضع مثل يُسيركم في قوله تعالى.هو الذي يسيركم في البر والبحر. فان ابن عامر قرأه يَنشُركم ولا سبيل الى الجمع بينهما بدون حدوث أشكال الاّ بوضع أحدهما في حاشية المصحف مع الاشارة اليه . بخلاف نحو يعملون وتعملون فانه يمكن ان يكتبا في موضع واحد بصورة واحدة وينقط بالوجهين ولما ذكر رأي الداني المنع منه . وقد أشار الى ذلك حيث قال: لا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم . ولا استجيز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة لانه من أعظم التخليط والتغيير للمرسوم. وأرى ان تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة؛ وقد أحجم الكتاب عنه الا قليلامنهم فانه أقدم عليه اما لانه آنس في نفسه قوة على القيام بأمره على وجه حسن أولأنه ممن شغفه حب التفويف فأذهله عما ينشأ عنه من الاشكال

قال بعض أهل البيان التفويف الوشيه . والبرد المفوف هو الذى تكون فيه ألوان مختلفة . والكلام المفوف والشعر المفوف هو الذي تكون فيه التزامات لاتلزم . تكتب باصباغ مختلفة حتى يعطى لها . وقد وضع التفويف فى القرآن فى مواضع فواصله واجناسه

واعشاوه . ونحو ذلك فأنها كتبت بالوان مختلفة فأشبهت البرد المفوف وان كانت هي أحسن وابهى

وكان عند الكاتب البارع في النثر والنظم وحسن الخط محمود المعروف بكشاجم مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بديعة وقد رأينا ان نوردها هنا وهي هذه

من يَتب خشيةَ العقاب فإنّي ... تُبتُ أنسا بهذه الاجزاء

بمثني على القراءة والنُسـ ... ـك وما خلتُني من القرّاء

حين جاءت تروقني باعتدالٍ ... من قدود وصنعة واستواء

سبعةٌ شُبّهت بها الانجمُ السبـ ... ـعةُ ذاتُ الانوار والاضواء

كسيت من أديمها الحالكِ الجوْ ... نِ غِشاءً أكرم به من غشاء(١)

مُشبها صِبغةَ الشباب ولِمّـ ... ـاتِ العذارَى ولبسةَ الخطباء(٢)

ورأت أنها تُحسن بالضـ ... ـد . فتاهت بحلةٍ بيضاء

فهي مسودةُ الظهور وفيها ... نورُ حقّ يجلو دُجا الظلماء

مُطبقات على صفائح كالرّيـ ... ـط تُخبرن من متون الظباء(٣)

وكأنّ الخطوطَ فيها رياضٌ ... شاكراتٌ لصنعة الانواء

وكأنّ البياضَ والقطَ السو ... دَ عبيرٌ رششته في ماء(٤)

وكأنّ السطورَ والذهبَ السا ... طعَ فيها كواكبٌ في سماء

وهي مشكولة بعدّة أشكا ... لٍ ومقروءةٌ على أنحاء

(١) الاديم الجلد المدبوغ . والحالك الشديد السواد . والجون كذلك . والغشاء الغطاء

(٢) اللمات جمع لمة بالكسر وهو الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن . واللبسة بالكسر هيئة اللباس . وكان الخطباء في ذلك العصر يلبسون السواد حين الخطبة لكونه كان شعاراً لبني العباس (٣) الريط جمع ريطة وهي كل ملاءة ليست لفقين أي قطعتين

(٤) السير اخلاط تجمع من الطيب

واذا شئتَ كان حمزةُ فيها واذا شئت كان فيها الكسائيّ
خضرةٌ في خلال صُفرٍ وحُمرٍ بين تلك الاضعاف والاثناء
مثل ما أثر الدبيبُ من الذرّ رِ على جلد غضة غيداء [1]
ضُمنت محكم الكتاب كتاب السـ ـله ذي المكرمات والآلاء
فحقيقٌ عليّ أن أتلوَ القر آن فيهن مُصبحي ومسائي

وأما مجرد بيان القراءات في المصحف فالخطب فيه أيسر لاسيما ان كان ذلك في الحواشي لا بين السطور وقد جرى على ذلك كثير من الكتاب وان كان أكثر أهل العلم لا يرون ذلك لاستجابهم تجريد المصحف عما سوى القرآن

﴿ المبحث العاشر ﴾

قد ذكر عدد آي سور القرآن في كثير من الكتب. وقد أفرد ذلك بعضهم بالتصنيف منهم أبو عبد الله الموصلي. وقد أفردنا هذا المبحث لذلك. قال في الاتقان قال الموصلي: ثم سور القرآن على ثلاثة اقسام..

قسم لم يختلف فيه لا في أجمال ولا في تفصيل
وقسم اختلف فيه تفصيلا لا أجمالا
وقسم اختلف فيه أجمالا وتفصيلا
فالاول أربعون سورة
سورة يوسف مائة واحدى عشرة. الحجر تسع وتسعون
النحل مائة وثمانية وعشرون. الفرقان سبع وسبعون
الاحزاب ثلاث وسبعون. الفتح تسع وعشرون

(١) الدرصفار النمل. والغضة من النساء الرقيقة الجلد الظاهر الدم. والغيداء الفتاة الناعمة اللينة

الحجرات والتغابن ثمان عشرة . ق خمس وأربعون . الذاريات ستون . القمر خمس وخمسون . الحشر أربع وعشرون . الممتحنة ثلاث عشرة . الصف أربع عشرة . الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات احدى عشرة . التحريم اثنتا عشرة . ن اثنتان وخمسون . الانسان احدى وثلاثون . المرسلات خمسون . التكوير تسع وعشرون . الانفطار وسبح تسع عشرة . التطفيف ست وثلاثون . البروج اثنتان وعشرون . الغاشية ست وعشرون . البلد عشرون . الليل احدى وعشرون . الم نشرح والتين والهاكم ثمان . الهمزة تسع . الفيل والفلق وتبت خمس . الكافرون ست . الكوثر والنصر ثلاث

والقسم الثاني أربع سور

القصص ثمان وثمانون . عد أهل الكوفة طسم . والباقون بدلها . أمة من الناس يسقون

العنكبوت تسع وستون . عد أهل الكوفة ألم . والبصرة بدلها . مخلصين له الدين . والشام . وتقطعون السبيل

الجن ثمان وعشرون . عد المكي لن يجيرني من الله أحد . والباقون بدلها . ولن أجد من دونه ملتحدا

والعصر ثلاث . عد المدني الاخير . وتواصوا بالحق دون . والعصر وعكس الباقون

والقسم الثالث سبعون سورة

وقد أوردها هنا الا انه سلك في الابانة عنها مسلك الاجمال

وقد رأينا أن نورد ذلك هنا مبسوطا بعض البسط . وها هو ذلك

ذكر عدد آيات السور على الترتيب

سورة الفاتحة . سبع آيات بلا خلاف في جملتها .. واختلف فيها في موضعين

١ . بسم الله الرحمن الرحيم . عدّه المكيّ والكوفي آية منها . والآية السابعة عندهم . صراط الذين انعمت عليهم الى آخر السورة ولم يعده غيرهما

٢ . صراط الذين أنعمت عليهم . عده المدنيان والبصريّ والشامي آية . والآية السابعة عندهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يعده المكي والكوفي آية

سورة البقرة . مائتان وخمس وثمانون آية في عدد المكي والمدني والشامي . وست في عدد الكوفي . وسبع في عدد البصري . وقد اختلفوا في احد عشر موضعا

١ ألم . عده الكوفي

٢ ولهم عذاب أليم . عده الشامي

٣ انما نحن مصلحون . عده غير الشامي

٤ ان يدخلوها الا خائفين . عده البصري

٥ واتقون ياأولي الالباب . عده غير المكي والمدني الاول

٦ وما له في الآخرة من خلاق . عده غير المدني الاخير

٧ ويسألونك ماذا ينفقون . عده المكي والمدني الاول

٨ لعلكم تتفكرون . الاول . عده المدني الاخير والكوفي والشامي

٩ الا ان تقولوا قولا معروفا . عده البصري

١٠ الحي القيوم . عده المكي والمدني الاخير والبصري

١١ يخرجهم من الظلمات الى النور . عده المدني الاول

سورة آل عمران . مائتا آية بلا خلاف في جملتها . واختلفوا في سبع مواضع منها

١ ألم عده الكوفي

٢ وأنزل التوراة والانجيل . عده غير الشامي

٣ وأنزل الفرقان . عده غير الكوفي

٤ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . عده غير الكوفي

٥ ورسولا الى بني اسرائيل . عده البصري

٦ حتى تنفقوا مما تحبون . عده المكي والمدني الاول وشيبة من المدني الاخير والشامي

٧ مقامُ ابراهيم . عده أبو جعفر من المدني الاخير والشامي

سورة النساء . مائتان وخمس وسبعون آية في عدد المكي والمدني والبصري . وست في عدد الكوفي . وسبع في عدد الشامي .. واختلفوا فيها في موضعين

١ ان تضلوا السبيل . عده الشامي والكوفي

٢ فيعذبهم عذابا أليما . الاخير وهو الرابع عده الشامي .

وأما الثلاثة التي قبله فانها رؤوس آيات باتفاق . وفيها أربع آيات طوال

الاولى ـ يوصيكم الله في أولادكم . الى . حكيما

الثانية ـ ولكم نصفُ . الى . حليم . وهما آيتا المواريث

الثالثة ـ يا أيها الذين آمنوا . الى . غفورا . وهي آية التيمم

الرابعة ـ وما كان لمؤمن . الى . عليما حكيما . وهي آية الدية

سورة المائدة . مائة وعشرون آية في عدد الكوفي . واثنتان وعشرون في

عدد المكي والمدني . وعشرون في عدد البصري

واختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ بالعقود
٢ ويعفو عن كثير . } عدهما غير الكوفي

٣ فانكم غالبون . عده البصري

وفيها ست آيات طوال

الاولى ـ حرمت عليكم الميتة ـ الى ـ غفور رحيم

الثانية ـ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم ـ الى ـ لعلكم تشكرون

الثالثة ـ يا أيها الرسول لا يَحزُنك الذين ـ الى ـ عذابٌ عظيم

الرابعة ـ يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد ـ الى ـ عزيزٌ ذوانتقام

الخامسة ـ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ـ الى ـ لمن الآثمين

السادسة ـ اذ قال الله ياعيسى . الى . سحر مبين

سورة الانعام . مائة وخمس وستون آية في عدد الكوفي . وست في عدد البصري والشامي . وسبع في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ وجعل الظلمات والنور . عده المكي والمدني

٢ قل لست عليكم بوكيل . عده الكوفي

٣ كن فيكون
٤ هداني ربي الى صراط مستقيم } عدهما غير الكوفي

سورة الاعراف . مائتان وخمس آيات في عدد البصري والشامي وست في عدد المكي والمدني والكوفي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ المص ـ عده الكوفي

٢ مخلصين له الدين ـ عده البصري والشامي

٣ كما بدأكم تعودون ـ عده الكوفي

٤ ضعفا من النار
٥ الحسنى على بني اسرائيل } عدهما المكي والمدني

سورة الانفال ـ خمس وسبعون في عدد الكوفي . وست في عدد المكي والمدني والبصري ـ وسبع في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ثم يغلبون ـ عده البصري والشامي

٢ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ـ عده غير الكوفي

٣ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ـ عده غير البصري

سورة التوبة . مائة وتسع وعشرون آية في عدد الكوفي. وثلاثون في عدد غير الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ان الله بريء من المشركين . عده البصري

٢ الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ـ عده الشامي

٣ قوم نوح وعاد وثمود . عده المكي والمدني

سورة يونس ـ مائة وتسع آيات في عدد غير الشامي وعشرة في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ مخلصين له الدين } عدها الشامي
٢ وشفاء لما في الصدور

٣ لتكونن من الشاكرين ـ عده غير الشامي

سورة هود ـ مائة واحدى وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير والبصري واثنتان وعشرون في عدد المدني الاول والشامي وثلاث وعشرون في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ واشهدوا أني بريء مما تشركون. عده الكوفي

٢ في قوم لوط ـ عده غير البصري

٣ من سجيل ـ عده المكي والمدني الاخير

٤ منضود
٥ انا عاملون ـ في آخر السورة } عدهما غير المكي والمدني الاخير

٦ ان كنتم مؤمنين ـ عده المكي والمدنيان

٧ ولا يزالون مختلفين ـ عده الكوفي والبصري والشامي

سورة يوسف ـ مائة واحدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الرعد ـ ثلاث وأربعون آية في عدد الكوفي وأربع في عدد المكي والمدني وخمس في عدد البصري وسبع في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ لفي خلق جديد } عدهما غير الكوفي
٢ أم هل تستوي الظلمات والنور

٣ قل هل يستوي الاعمى والبصير
٤ أولئك لهم سوء الحساب
} عدهما الشامي

٥ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . عده الكوفي والبصرى والشامي

سورة ابراهيم احدى وخمسون آية في عدد البصري واثنتان وخمسون في عدد الكوفي وأربع وخمسون في عدد المكي والمدني وخمس وخمسون في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها فى سبعة مواضع

١ لتخرج الناس من الظلمات الى النور
٢ أن أخرج قومك من الظلمات الى النور
} عدهما المكي والمدني والشامي

٣ قوم نوح وعاد وثمود . عده المكي والمدني والبصري

٤ ويأت بخلق جديد . عده المدني الاول والكوفي والشامي

٥ وفرعها فى السماء . عده غير المدني الاول والبصري

٦ وسخر لكم الليل والنهار . عده غير البصري

٧ عما يعمل الظالمون . عده الشامى

سورة الحجر . تسع وتسعون آية في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في شيء منها

سورة النحل . مائة وثمان وعشرون في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في شيء منها

سورة بني اسرائيل . مائة واحدى عشرة آية فى عدد الكوفيّ ومائة وعشرة في عدد الباقين . .

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد .

وهو . يخرّون للاذقان سجدا عده الكوفيّ

سورة الكهف ـ مائة وخمس آيات في عدد المكي والمدني وست في عدد الشاميّ وعشر في عدد الكوفي واحدى عشرة في عدد البصريّ

واختلفوا فيها في احدى عشر موضعا

١ وزدناهم هدى ـ عده الشاميّ

٢ مايعلمهم الاّ قليل ـ عده المدني الأخير

٣ اني فاعل ذلك غدا ـ عده غير المدني الأخير

٤ وجعلنا بينهما زرعا ـ عده غير المكي والمدني الاول

٥ ما أظن أن تبيد هذه أبداً ـ عدّه غير المكيّ والمدنيّ الاخير

٦ وآتيناه من كل شيء سببا ـ عده غير المكي والمدنيّ الاول

٧ فأتبع سبباً ـ

٨ ثم أتبع سببا ـ

٩ ثم أتبع سببا ـ هذه الثلاثة عدها الكوفي والبصري

١٠ ووجد عندها قوما ـ عده غير المدني الاخير والكوفي

١١ هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا ـ عده غير المدني الاول والاخير

سورة مريم ثمان وتسعون آية في عدد المدني الاول والكوفي والبصري والشامي وتسع وتسعون في عدد المكي والمدني الاخير

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ كهيعص ـ عده الكوفي

٢ واذكر في الكتاب ابراهيم ـ عده المكي والمدني الاخير

٣ فليمدد له الرحمن مدا ـ عده غير الكوفي

سورة طه ـ مائة واثنتان وثلاثون آية في عدد البصري واربع في عدد

المكي والمدنى وخمس في عدد الكوفي وار بعون فى عدد الشامي
وقد اختلفوا فيها فى احد وعشرين موضعا

١ طه ـ عده الكوفيّ

٢ كي نسبحك كثيرا
٣ ونذكرك كثيرا
} عدهما غير البصري

٤ وألقيت عليك محبة مني ـ عده المكي والمدني والشامي

٥ كي تقر عينها ولا تحزن ـ عده الشامي

٦ وفتناك فتونا ـ عده البصري والشامي

٧ فلبثت سنين في أهل مدين ـ عده الشامي

٨ واصطنعتك لنفسي ـ عده الكوفي والشامي

٩ فأرسل معنا بني اسرائيل ـ عده الشامي

١٠ ولقد أوحينا الى موسى ـ عده الشامي

١١ فغشيهم من اليم ما غشيهم ـ عده الكوفي

١٢ غضبانَ أسِفا ـ عده المكي والمدني الاول

١٣ وَعدا حسنا ـ عده المدني الاخير

١٤ فكذلك ألقى السامري ـ عده غير المدني الاخير

١٥ هذا إلهكم وإلـه موسى ـ عده المكي والمدني الاول

١٦ فنسي ـ عده غير المكي والمدني الاول وهذه الكلمة وحدها عندهما آية

١٧ ألاّ يرجعُ اليهم قولا ـ عده المدنيّ الاخير

١٨ اذ رأيتهم ضلوا ـ عده الكوفي

١٩ قاعا صَفصفا ـ عده الكوفي والبصريّ والشامي

٢٠ فأما يأتينكم مني هدى . عده غير الكوفي

٢١ زهرة الحياة الدنيا . عده غير الكوفي أيضا

سورة الانبياء . مائة واحدى عشرة آية في عدد غير الكوفيّ واثنتا عشرة آية فى عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

ما لاينفعكم شيئا ولا يضركم . عده الكوفي

سورة الحج . أربع وسبعون آية فى عدد الشامي وخمس فى عدد البصري وست فى عدد المدني وسبع فى عدد المكي وثمان فى عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ يُصبُّ من فوق رؤسهم الحميم . } عدهما الكوفي

٢ يُصهرُ به مافي بطونهم والجلود . }

٣ قومُ نوح وعادٌ وثمودُ . عده غير الشامى

٤ وقومُ لوط . عده غير البصري والشامى

٥ هو سماكم المسلمين . عده المكي فى احدى الروايتين عنه

سورة المؤمنون . مائة وثمان عشرة آية فى عدد الكوفي وتسع عشرة فى عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون . عده غير الكوفي

سورة النور . اثنتان وستون آية فى عدد المكي والمدني وأربع فى عدد الباقين

واختلفوا فيها فى موضعين

١ يسبح له فيها بالغدو والآصال . } عدهما غير المكي والمدني
٢ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار . }

وفي هذه السورة خمس آيات طوال

الاولى ـ الخبيثات للخبيثين . الى . لهم مغفرة ورزق كريم

الثانية ـ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن . الى . لعلكم تفلحون

الثالثة ـ الله نور السموات والارض . الى . والله بكل شيء عليم

الرابعة ـ أو كظلمات في بحر لجي . الى . فما له من نور

الخامسة ـ ليس على الاعمى حرج . الى . لعلكم تعقلون

سورة الفرقان . سبع وستون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الشعراء . مائتان وست وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير والبصري وسبع في عدد المدني الاول والكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ طسم . عده الكوفي

٢ فلسوف تعلمون . عده غير الكوفي

٣ أينما كنتم تعبدون . عده غير البصري

٤ وما تنزلت به الشياطين . عده غير المكي والمدني الاخير

سورة النمل . ثلاث وتسعون آية في عدد الكوفي . وأربع في عدد البصري والشامي وخمس في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ وأولو بأس شديد . عده المكي والمدني

٢ صرح ممرد من قوارير . عده غير الكوفي

سورة القصص . اثنتان وثمانون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ طسم . عده الكوفي

٢ وجد عليه أمة من الناس يسقون . عده غير الكوفي

سورة العنكبوت . تسع وستون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ألم . عده الكوفي

٢ وتقطعون السبيل . عده المكي والمدني

٣ مخلصين له الدين . عده البصري والشامي

سورة الروم . تسع وخمسون آية في عدد المكي والمدني الاخير وستون في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ ألم . عده الكوفي

٢ غلبت الروم . عده غير المكي والمدني الاخير

٣ في بضع سنين . عده غير المدني الاول والكوفي

٤ يقسم المجرمون . عده المدني الاول

سورة لقمان . ثلاث وثلاثون آية في عدد المكي والمدني وأربع في عدد الباقين

واختلفوا فيها في موضعين

١ ألم . عده الكوفي

٢ مخلصين له الدين عده البصري والشامي

سورة السجدة . تسع وعشرون آية في عدد البصري وثلاثون في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ ألم . عده الكوفي

٢ أإنا لفي خلق جديد . عده غير البصري والكوفي

سورة الاحزاب . ثلاث وسبعون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة سبأ . أربع وخمسون في عدد غير الشامي وخمس وخمسون في عدد الشامي

وقد اختلف فيها في موضع واحد . وهو .

جنتان عن يمين وشمال . عده الشامي

سورة فاطر . خمس وأربعون آية في عدد غير المدني الاخير والشامي وست في عدد المدني الاخير والشامي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ لهم عذاب شديد . عده البصري والشامي

٢ ويأت بخلق جديد .
٣ وما يستوي الاعمى والبصير . } عد هذه الثلاثة غير البصري
٤ ولا الظلمات ولا النور .

٥ وما أنت بمسمع من في القبور . عده غير الشامي

٦ ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا . عده البصري

٧ فلن تجد لسنة الله تبديلا. عده المدني الاخير والبصري والشامي
سورة يس. اثنتان وثمانون آية في عدد غير الكوفي وثلاث في عدد الكوفي
وقد اختلفوا فيها في موضع واحد. وهو.
يس. عده الكوفي
سورة والصافات. مائة واحدى وثمانون آية في عدد ابي جعفر المدني
والبصري واثنتان وثمانون في عدد غيرهما
وقد اختلف فيها في موضعين
١ وما كانوا يعبدون. عده غير البصري
٢ وان كانوا ليقولون. عده غير ابي جعفر المدني
سورة ص. ست وثمانون في عدد المكي والمدني والبصري والشامي وثمان
في عدد الكوفي
وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع.
١ ذي الذكر. عده الكوفي
٢ كلّ بنّاءٍ وغوّاص. عده غير البصريّ
٣ والحقّ أقول. عده الكوفي والبصري
سورة الزمر. اثنتان وسبعون آية في عدد المكي والمدني والبصري وثلاث في
عدد الشاميّ وخمس في عدد الكوفي
وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع.
١ في ما هم فيه يختلفون. عده غير الكوفي
٢ مخلصا له الدين. عده الكوفيّ والشاميّ
٣ مخلصا له ديني. عده الكوفي

٤ فبشر عبادِ ـ عده غير المكي والمدني الاول

٥ تجري من تحتها الانهار ـ عده المكي والمدني الاول

٦ فما له من هاد ـ في الموضع الثاني ـ عده الكوفي وأما الموضع الاول فقد اتفقوا على عده

٧ اني عامل فسوف تعلمون ـ عده الكوفي

سورة المؤمن ـ اثنتان وثمانون في عدد البصري وأربع في عدد المكي والمدني وخمس في عدد الكوفي وست في عدد الشامي

وقد اختلف فيها في تسعة مواضع

١ حم ـ عده الكوفي

٢ يوم التلاق ـ عده غير الشامي

٣ يوم هم بارزون ـ عده الشامي

٤ اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ـ عده غير الكوفي

٥ وأورثنا بني اسرائيل الكتاب ـ عده غير المدني الاخير والبصري

٦ وما يستوي الاعمى والبصير ـ عده المدني الاخير والشامي

٧ اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ـ عده المدني الاخير والكوفي والشامي

٨ في الحميم ـ عده المكي والمدني الاول

٩ أين ما كنتم تشركون ـ عده الكوفي والشامي

سورة السجدة ـ اثنتان وخمسون آية في عدد البصري والشامي وثلاث في عدد المكي والمدني وأربع في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ حم . عده الكوفي

٢ مثل صاعقة عاد وثمود . عده غير البصرى والشامي

سورة الشورى . خمسون آية في عدد غير الكوفي وثلاث وخمسون في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ حمٓ .
٢ عسق . } عد هذه الثلاثة الكوفي
٣ كالأعلام .

سورة الزخرف . ثمان وثمانون آية في عدد الشامي وتسع في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ حم . عده الكوفي

٢ هو مهين . عده غير الكوفي والشامي

سورة الدخان . ست وخمسون آية في عدد المكي والمدني والشامي وسبع في عدد البصري وتسع في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ حم . عده الكوفي

٢ ان هؤلاء ليقولون . عده الكوفي أيضا

٣ ان شجرة الزقوم . عده غير المكي والمدني الاخير

٤ كالمهل يغلي في البطون . عده غير المدني الاول والشامي

سورة الجاثية . ست وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وسبع في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

حم ـ عده الكوفي

سورة الاحقاف ـ أربع وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وخمس في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد ـ وهو ـ

حم ـ عده الكوفي

سورة محمد ـ ثمان وثلاثون آية في عدد الكوفي وتسع في عدد المكي والمدني والشامي وأربعون في عدد البصري

سورة الفتح ـ تسع وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الحجرات ـ ثمان عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة ق ـ خمس وأربعون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الذاريات ـ ستون آية في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في شيء منها

سورة والطور ـ سبع وأربعون آية في عدد المكي والمدني وثمان وأربعون في عد البصري وتسع في عدد الكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ والطور ـ عده الكوفي والبصري والشامي

٢ دعاً ـ عده الكوفي والشامي

سورة والنجم ـ احدى وستون آية في عدد غير الكوفي واثنتان في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها فى ثلاثة مواضع

١ وأن الظن لا يغني من الحق شيئا . عده الكوفي

٢ فأعرض عن من تولى . عده الشامي

٣ ولم يرد الا الحياة الدنيا . عده غير الشامي

سورة القمر . خمس وخمسون آية فى عدد الجميع بلا خلاف بينهم فى شيء منها

سورة الرحمن . ست وسبعون آية فى عدد البصري وسبع فى عدد المكي والمدني وثمان فى عدد الكوفي والشامي

وقد اختلف فيها فى خمسة مواضع

١ الرحمن . عده الكوفى والشامى

٢ خلق الانسان . الاول . عده غير المدني

٣ وضعها للأنام . عده غير المكي

٤ شُواظٌ من نار . عده المكي والمدني

٥ يُكذّب بها المجرمون . عده غير البصري

سورة الواقعة . ست وتسعون آية في عدد الكوفي وسبع في عدد البصري وتسع فى عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها فى أربعة عشر موضعا

١ فأصحاب الميمنة . } عدهما غير الكوفي
٢ وأصحاب المشأمة . }

٣ على سُرُرٍ موضونة . عده غير البصري والشامي

٤ بأكواب وأباريق . عده المكي والمدني الاخير

٥ وحورٌ عين . عده المدنيّ الاول والكوفي

٦ ولا تأثيما . عده غير المكي والمدني الاول

٧ وأصحاب اليمين . عده غير المدني الاخير والكوفي

٨ انا أنشأناهنّ انشاءً . عده غير البصري

٩ وأصحاب الشمال . عده غير الكوفي

١٠ في سموم وحميم . عده غير المكي

١١ وكانوا يقولون . عده المكي

١٢ قل ان الاولين والآخرين . عده غير المدني الاخير والشامي

١٣ لمجموعون . عده المدني الاخير والشامي

١٤ فروحٌ وريحان . عده الشامي

سورة الحديد . ثمان وعشرون آية في عدد المكي والمدني والشامي وتسع في عدد الكوفي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ من قبله العذاب . عده الكوفيّ

٢ وآتيناه الانجيل . عده البصري

سورة المجادلة . احدى وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير واثنتان في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

أولئك في الاذلين . عده غير المكي والمدني الاخير

سورة الحشر . أربع وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الممتحنة . ثلاث عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الصف . أربع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الجمعة . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة المنافقين . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة التغابن . ثمان عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطلاق . احدى عشرة آية في عدد البصري واثنتا عشرة آية في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع .

١ واليوم الآخر . عده الشامي

٢ يجعل له مخرجا . عده المكي والمدني الاخير والكوفي

٣ فاتقوا الله ياأولي الالباب . عده المدني الاول

سورة التحريم . اثنتا عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الملك . ثلاثون آية في عدد المدني الاول والكوفي والبصري والشامي وابي جعفر من المدني الاخير . واحدى وثلاثون آية في عدد المكي شبيهة من المدني الاخير

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

قد جاءنا نذير . عده المكي وشيبة

سورة ن . اثنتان وخمسون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الحاقة . احدى وخمسون آية في عدد البصري والشاميّ . واثنتان وخمسون في عدد الباقين

وقد اختلفوا في موضعين

١ الحاقة . عده الكوفي

٢ وأما من أوتيَ كتابه بشماله . عده المكي والمدني

سورة المعارج . ثلاث وأربعون آية في عدد الشامي وأربع وأربعون عند غيره

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

كان مقداره خمسين ألف سنة . عده غير الشامي

سورة نوح . ثمان وعشرون آية في عدد الكوفي وتسع في عدد البصري وثلاثون في عدد الباقين

وقد اختلفو فيها في أربعة مواضع

١ ولا سُواعاً . عده غير الكوفي

٢ ونسرا . عده المدني الاخير والكوفي

٣ أضلوا كثيرا . عده المكي والمدني الاول

٤ فأدخلوا نارا . عده غير الكوفي

سورة الجن . ثمان وعشرون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ لن يجيرني من الله أحد . عده المكي

٢ ولن أجد من دونه ملتحدا . عده غير المكي

سورة المزمل . ثمان عشرة آية في عدد المدني الاخير وتسع عشرة في عدد البصري وعشرون في عدد المكي والمدني الاول والكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ يا أيها المزمل . عده المدني الاول والكوفي والشامي

٢ انا أرسلنا اليكم رسولا . عده المكي

٣ كما ارسلنا الى فرعون رسولا . عده غير المكي

٤ يجعلُ الولدان شيبا . عده غير المدني الاخير

سورة المدثر . خمس وخمسون آية في عدد المكي والمدني الاخير والشامي وست في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ يتساءلون . عده غير المدني الاخير

٢ عن المجرمين . عده المدني والكوفي والبصري

سورة القيامة . تسع وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وأربعون في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

لتعجلَ به . عده الكوفي

سورة الانسان . احدى وثلاثون آية في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في شيء منها

سورة والمرسلات . خمسون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة النبأ . اربعون آية في عدد غير المكي والبصري واحدى واربعون في عدد المكي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

انا انذرناكم عذابا قريباً . عده المكي والبصري

سورة النازعات . خمس واربعون آية في عدد غير الكوفي وست في عدد الكوفي

وقداختلفوا فيها في موضعين

١ متاعا لكم ولانعامكم . عده المكي والمدني والكوفي

٢ فأما من طغى . عده الكوفي والبصري والشامي

سورة عبس . اربعون آية في عدد الشامي واحدى وأربعون في عدد أبي جعفر من المدني الاخير والبصري واثنتان وأربعون في عدد المكي والمدني الاول وشيبة من المدني الاخير

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ فلينظر الانسان الى طعامه . عده غير ابي جعفر

٢ متاعا لكم ولانعامكم . عده غير البصري والشامي

٣ فاذا جاءت الصاخة . عده غير الشامي

سورة التكوير . ثمان وعشرون آية في عدد أبي جعفر وتسع في عدد الباقين

وقد اختلف فيها في موضع واحد . وهو .

فأين تذهبون . عده غير أبي جعفر

سورة الانفطار. تسع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة المطففين. ست وثلاثون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الانشقاق. ثلاث وعشرون آية في عدد البصري والشامي وخمس في عدد الباقين

وقد اختلف فيها في موضعين.

١ فأما من أوتي كتابه بيمينه. } عدهما غير البصري والشامي
٢ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره. }

سورة البروج. اثنتان وعشرون آية في قول الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطارق. ست عشرة آية في عدد المدني الاول وسبع عشرة في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد. وهو.

أنهم يكيدون كيد. عده غير المدني الاول

سورة الاعلى. تسع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الغاشية. ست وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الفجر. تسع وعشرون آية في عدد البصري وثلاثون في عدد الكوفي والشامي واثنتان وثلاثون في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ فأكرمه ونعمه . } عدها المكي والمدني
٢ فقدر عليه رزقه . }

٣ وجيء يومئذ بجهنم . عده المكي والمدني والشامي

٤ فادخلي في عبادي . عده الكوفي

سورة البلد . عشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة والشمس . خمس عشرة آية في عدد غير المكي والمدني الاول وست عشرة في عدد المكي والمدني الاول

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

فكذبوه فعقروها . عده المكي والمدني الاول

سورة والليل . احدى وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة والضحى . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة ألم نشرح . ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة التين . ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة العلق . ثمان عشرة آية في عدد الشامي وتسع عشرة في عدد الكوفي والبصري وعشرون في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ أرأيت الذي ينهى . عده غير الشامي

٢ كلا لئن لم ينته . عده المكي والمدني

سورة القدر ـ خمس آيات في عدد المدني والكوفي والبصري وست في عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد ـ وهو ـ

ليلة القدر ـ الثالثة ـ عده المكي والشامي

سورة لم يكن ـ ثمان آيات في عدد غير البصري والشامي وتسع آيات في عدد البصري والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد ـ وهو ـ

مخلصين له الدين ـ عده البصري والشامي

سورة الزلزلة ـ ثمان آيات في عدد المدني الاول والكوفي وتسع آيات في في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد ـ وهو ـ

يومئذ يصدر الناس أشتاتا ـ عده غير المدني والكوفي

سورة العاديات ـ احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة القارعة ـ ثمان آيات في عدد البصري والشامي وعشر في عدد المكي والمدني واحدى عشرة في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ القارعة ـ الاول ـ عده الكوفي

٢ ثقلت موازينه ـ
٣ خفت موازينه ـ } عدهما غير البصري والشامي

سورة التكاثر ـ ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة والعصر . ثلاث آيات اتفاقا

وقد اختلفوا في موضعين منها

١ والعصر. عده غير المدني الاخير

٢ وتواصو بالحق . عده المدني الاخير

سورة الهمزة . تسع آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الفيل . خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة قريش . أربع آيات في عدد الكوفي والبصري والشامي وخمس في عدد الباقين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

الذي أطعمهم من جوع . عده المكي والمدني

سورة أرأيت ست آيات في عدد غير الكوفي والبصري وسبع آيات في عدد الكوفي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

الذين هم يراؤن . عده الكوفي والبصري

سورة الكوثر . ثلاث آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الكافرون . ست آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة النصر . ثلاث آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة تبت . خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم شيء منها

سورة الاخلاص . أربع آيات في عدد غير المكي والشامي وخمس آيات في عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

لم يلد . عده المكي والشامي

سورة الفلق . خمس ايات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم فى شيء منها

سورة الناس . ست آيات في عدد غير المكي والشامي وسبع آيات في عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

الوسواس . عده المكي والشامي

الفصل الحادي عشر

وهو في فواصل الآي وما يتعلق بذلك

الفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الآية . وهي كقافية الشعر وقرينة السجع . وقال بعض القراء الفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الجملة . ففرق بين الفواصل ورؤوس الآي وجعل الفواصل أعم منها فيكون كل رأس آية فاصلة ولا يكون كل فاصلة رأس آية . . واستدل على ذلك بان سيبويه ذكر فى تمثيل الفواصل يوم يأت . وما كنا نبغ . وليسا رأس آية بأجماع . مع . إذا يسر . وهو رأس آية باتفاق . .

وأورد عليه أن ذلك مخالف لمصطلح القراء . ولا دليل له في تمثيل سيبويه بيوم يأت . وماكنا نبغ . وليسا رأس آية . لان مراده الفواصل في مصطلح النحويين . وهي عندهم تعم النوعين

وقد ذكرنا فيما مضى مباحث تتعلق بالفواصل وهنا نذكر مباحث تتعلق بها اتماما لامرها

﴿ المبحث الاول ﴾

الكلام عند العرب نوعان . منظوم ومنثور

فالمنظوم ويقال له النظم والشعر هو الكلام الموزون المقفى نحو قول الشاعر

صَبِّرِ النفسَ عندَ كلِّ مُلِمٍّ ... انَّ في الصبرِ حيلةَ المحتالِ

لا تَضيقنَّ في الامور فقد تُكـ ... ـشفُ غَمَّاؤها بغير احتيالِ

ربَّما تكرَه النفوس من الامـ ... ـر له فُرجةٌ كحلِّ العقالِ

فهذا منظوم لانه كلام موزون مجزء الى أجزاء متساوية ذات قوافي . والقوافي هي الكلمات المتوافقة في الحرف الاخير منها الواقعة في آخر الاجزاء . وهي هنا المحتال والاحتيال والعقال . فانها متوافقة في الجزء الاخير منها وهي اللام وواقعة في آخر الاجزاء ويقال لها الابيات . . فالقافية اذاً هي الكلمة التي تكون في آخر البيت وهي موافقة لاخواتها في الحرف الاخير منها . ويقال لهذا الحرف الاخير الرويّ وقد يطلق عليه اسم القافية أيضا . يقال هذه قصيدة على قافية اللام أي على رويّ اللام ثم ان القافية انواع . منها المردفة وهي التي يكون قبل رويها من غير فصل الف أوواو أوياء اذا كانتا حرفي مد أولين . ويقال لهذه الاحرف الثلاثة الردف . فمثال القافية المردفة بالالف المحتال واحتيال والعقال المذكورة في الابيات السابقة . ومثال القافية المردفة بالواو سؤول ونقول المذكورين في قول الشاعر

ولست بمبدٍ للرجال سريرتي ... ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

ولا أنا يوماً للحديث سمعته ... الى هٰهنا من هٰهنا بنقول

ومثال القافية المردفة بالياء نصيحا وصحيحاً المذكورين في قول الشاعر

فلا تُفشِ سرَّك الا اليكَ ... فان لكلِّ نصيحٍ نصيحا

وأني رأيتُ عُـواة الرجا ل لا يتركون أديمـا صحيحا

وكثيرا ما توجـد القافية المردفة بالواو مع القافية المردفة بالياء في موضع واحـد بخلاف القافية المردفة بالالف فانها لا توجد مع غيرها .. مثال ذلك تنوب و يصيب المذكورين في قول الشاعر

ولا خير فيمن لا يوطّن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطئ في الحدس الفتى ويصيب

وسائر انواع القافية وما يتعلق بها مذكور في كتب العروض . وسميت القافية قافية لانها تقفو اخواتها . وقيل ان القافية بمعنى مقفوة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية فكأن الشاعر يقفوها أي يتبعها . وعلى كلا القولين فلا تتحقق القافية في البيت الواحد الذي ليس له قرين وانما تتحقق في البيتين فصاعدا . ومن ثم ذهب اكثر أهل العربية الى أن البيت الواحـد لا يسمى شعرا وانما يسمى شعرا ماكان بيتين فصاعدا اذا اتفق فيه الروي والقافية . والخلاف فى البيت الواحد هل يسمى شعراً أولا يسمى شعراً انما هو فيما كان موزونا قصدا . وأما ما اتفق فيه الوزن فانه لا يسمي شعرا باتفاق والا لزم أن يكون كل متكلم شاعرا . وذلك لان كل متكلم لا ينفك من أن يعرض في جملة كلام كثير بقوله ما قد يتزن بوزن الشعر ومن تتبع ذلك في كلام الناس وجد منه شيأ كثيرا وقد وقع شيء من ذلك في الكتاب العزيز . مثل . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

والمنثور ويقال له النثر هو الكلام الذي ليس بموزون . وهو نوعان . مُرسَل ومُسَجَّع ،

فالمرسل هو الكلام الذي لا يجرأ أجزاءً بل يرسل إرسالا من غير تقييد

بقافية ولا غيرها . وهو جملُ كلام الناس . واذا أطلق الكلام لم يتبادر الى الذهن غيره . ويستعمل في الخطب والمحاورات وغير ذلك ومثاله قول الحسن البصريّ لسانُ العاقل من وراء قلبه . فاذا أراد الكلام تفكر . فان كان له قال ، وان كان عليه سكت . وقلب الجاهل من وراء لسانه . فان هم بالكلام تكلم . كان له أو عليه

وأكثر الاحاديث من هذا النوع . فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: مَثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثلُ الاترُجة . ريحها طيب . وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة . طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانه . ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة . طعمها مر . ولا ريح لها . أخرجه الخمسة عن أبي موسى

والمسجع ويقال له السجع هو الكلام الذي يجزأ أجزاء يجعل لكل جزئين منها قافية واحدة مثل حسن البيان . حلية الانسان ، ولولاه لكان كصورة ممثلة . أو بهيمة مهملة ، ويقال لكل جزء من الاجزاء المذكورة فقرة . ولكل قافية من قوافيه فاصلة . ويقال لكل جزئين متوافقين في فاصلة سجعة . وقد تطلق السجعة على كل واحد منهما مجازا . . ويقال لكل واحد من الجزئين المذكورين بالنظر الى الآخر قرينة . . ثم أن السجع كما يطلق على نفس الكلام المذكور يطلق على الاتيان به وعلى تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد . وهو مأخوذ من سجع الحمامة ، قال علي اللغة قال سجعت الحمامة اذا والت صوتها على طريق واحد . وسجع الرجل وسجّع اذا تكلم بكلام مقفى غير موزون . ويقال سجع الكلام وسجع به اذا تى به على هذه هيئة وقد

قسم بعض أهل البديع السجع الى خمسة أقسام . متوازٍ ومطرّف ومتوازن ومرصع ومتماثل . فالسجع المتوازي هو ما اتفق فيه الفاصلتان في الوزن والقافية وذلك مثل قوله تعالى فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . فان مرفوعة وموضوعة متفقتان في الوزن والقافية . والمراد بالقافية هنا الحرف الاخير والسجع المطرَّف هو ما اتفق فيه الفاصلتان في القافية دون الوزن . وذلك مثل قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا . فان وقارا وأطوارا متفقان في القافية دون الوزن . . والسجع المتوازن هو ما اتفق فيه الفاصلتان في الوزن دون القافية وذلك مثل قوله تعالى ونمارق مصفوفة . وزرابيّ مبثوثة . فأن مصفوفة ومبثوثة متفقتان في الوزن دون القافية . والسجع المرصع هو ما كان ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والقافية . وذلك مثل قول القائل قَوِّمْ أَوَدَ أولادِك . تُعَظِّمْ كمد أندادك . فان تعظم يقابل قوم . وكمد يقابل أود وأندادك يقابل أولادك . وكل منها موافق لما يقابله في الوزن والقافية وقد وقع للحريري من ذلك قوله في المقامات : فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه . ويقرع الاسماع بزواجر وعظه . وقد أكثر منه خطيب الخطباء عبد الرحيم ابن نباتة فمن ذلك قوله في خطبة : أيها الناس أسيموا القلوب في رياض الحكم . وأديموا النحيب على ابيضاض اللمم . وأطيلوا الاعتبار بانتقاض النعم . وأجيلوا الافكار في انقراض الامم . . ومن ذلك قوله في خطبة : الحمد لله مبدع أصناف البدائع . وموسع الطاف الصنائع . الذي أوزع شكر نعمه كل منيب طائع . وأودع نور حكمه قلب اللبيب الخاشع . . وهذا النوع لا يتأتى في الغالب الا مع فرط التكلف ولم يجيء منه في الكتاب العزيز شيء وقال بعضهم قد جاء منه قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم . وان الفجار لفي جحيم .

وتعقب ذلك بأن لفظة ان ولفي قد وردت في كل من القرينتين وشرط الترصيع أن تختلف الكلمات فيهما جميعا. وأجيب بأن مثل ذلك غير ضائر والا لزم أن تكون أكثر الامثلة التي مثلوا بها ليست من الترصيع. ألا ترى ان . يا أيها الناس . الواقعة في القرينة المذكورة ليس لها مقابل أصلا في القرينة التي تقابلها وكذلك . الحمد لله . ومن قبيل ما ذكر قوله تعالى ان الينا ايابهم . ثم ان علينا حسابهم

وقد وقع الترصيع في شعر المحدثين مثل قول بعضهم

فمكارم أوليتها متبرعا وجرائم ألغيتها متورعا

وهو قليل جدا . وموقعه في الشعر دون موقعه في النثر . وقد وقع في شعر ذي الرمة بيت شطره الاول مرصع . وهو

كحلاءُ في برَجٍ صفراءُ في دعجٍ كأنها فضةٌ قد مسَّها ذهب

والسجع المتماثل هو ما كان مافي احدى القرينتين مثل مايقابله من القرينة الاخرى في الوزن دون القافية وذلك مثل قوله تعالى . وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم . فأن هديناهما يقابل آتيناهما . والصراط يقابل الكتاب . والمستقيم يقابل المستبين . وكل منها موافق لمايقابله في الوزن دون القافية الا الاول منها فأنه مخالف لما يقابله غير انه موافق له في القافية . وهو كالترصيع يكتفى فيه بالموافقة في الأكثر . وقد اقتصر كثير من علماء البيان من الاقسام المذكور على ثلاثة فقط وهي المتوازي والمطرف والمرصع . ولم يعدوا ماعدا ذلك من قبيل السجع لعدم اتفاق الفاصلتين فيه في القافية ولا من قبيل الكلام المرسل لعدم ارسال الكلام فيه ارسالا من غير تقييد بشيء وهو عندهم نوع مستقل بنفسه . فيكون المنثور عندهم ثلاثة انواع مرسل ومسجع ومتوسط بينهما

﴿ المبحث الثاني ﴾

اختلف أرباب البيان في السجع فذهب بعضهم الى ترجيح الكلام المرسل عليه الا أن يأتي عفوا وذهب بعضهم الى ترجيح السجع على الكلام المرسل الا انهم قالوا انما نرجح السجع عليه اذا اجتمعت فيه ثلاثة أوصاف. وهي ان يكون خاليا من التكلف. وان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى.. وان يكون فيه اعتدال . ولنذكر شيئا مما ذكره أهل صناعة البيان في ذلك قال بعضهم :

السجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد.. وليس مذموما على الاطلاق كما زعمه بعض أرباب هذه الصناعة فانه قد جاء في القرآن كثيرا حتى انه لم تخل منه سورة من السور. وقد جاءت بعض السور مسجوعة كلها كسورة الرحمن والقمر. وانما المذموم من السجع ما لم يستوف الاوصاف المطلوبة فيه. فان المراد بالسجع ليس مجرد تواطؤ الفواصل على حرف واحد. اذ لو كان الامر كذلك لكان كل أديب ولو شدا شيئا يسيرا من الادب يمكنه ان يأتي بالسجع في كلامه . . والاوصاف المطلوبة في الكلام المسجوع أربعة

الاول ان تكون الالفاظ فيه متخيرة

الثاني ان يكون تركيبها جاريا على وجه حسن

الثالث ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى

الرابع ان يكون معتدلا . والاعتدال فيه بأن لا تزيد كل فقرة منه على نحو عشرين كلمة. وان تكون كلمات القرينة الثانية مساوية لكلمات القرينة الاولى في المقدار أو زائدة عليها زيادة قليلة. فان كانت السجعة مؤلفة من ثلاث فقر ساغ ان تجعل الثالثة أزيد منهما معا لحسبان الاولى والثانية بمنزلة فقرة واحدة الا ان التساوي فيها أولى . وذلك مثل قوله تعالى والعاديات

ضبحا . فالموريات قدحا . فالمغيرات صبحا . فاذا استوفى السجع الصفات المطلوبة فيه جاء في غاية الحسن . وكان أعلى درجات الكلام . فاذا تهيأ للكاتب ان يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة فليفعل . فان قيل اذا كان السجع على الوجه المذكور أعلى درجات الكلام كان ينبغي ان يأتي القرآن كله مسجوعا . وليس الامر كذلك فان فيه المسجوع وغير المسجوع . فالجواب ان أكثر القرآن مسجوع حتى ان بعض سوره جاءت كلها مسجوعة وانما ترك السجع فيه في بعض المواضع لانه سلك مسلك الايجاز والاختصار . والسجع لا يؤتي في كل موضع من الكلام على حد الايجاز والاختصار فترك السجع في تلك المواضع رعاية لامرهما وهنا وجه آخر هو أقوى من الاول وهو ان يقال انما جاء في القرآن غير المسجوع أيضا مع ان المسجوع أفضل من غيره لان ورود غير المسجوع معجزا أبلغ في باب الاعجاز من ورود المسجوع . فلذلك تضمن القسمين جميعا

واعلم ان للكلام المسجوع سرا ان خلا منه لم يعتد به أصلا . وهذا شيء لم ينبه عليه أحد غيري وهو ان تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها . فان كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه . وجل كلام الناس المسجوع جار على ذلك . فمن ذلك قول بعض الكتبة المفلقين : لا بدّ من اتفاق أشراف كل قُطرٍ وأفاضله . وأعيان كل صُقع وأماثله . فان المعنى الذي في احدى السجعتين هو عين المعنى الذي في السجعة الاخرى ومثل ذلك قوله : يسافر رأيُه وهو دانٍ لم يَنزحَ . ويَسير تدبيره وهو ثاوٍ لم يَبرح . . وبقي مما يتعلق بالسجع ما أنا ذاكره ههنا وهو — :

ثم ان السجع قسمان ـ قصير وطويل ـ فالقصير منه ماكانت الفقرة فيه لا تزيد على عشر كلمات ـ فمن ذلك قوله تعالى وأصحاب اليمين ـ ما أصحاب اليمين ـ في سدر مخضود ـ وطلح منضود ـ وظل ممدود ـ فان هذه الفقرات مؤلفة من كلمتين كلمتين ـ ومثل ذلك قوله تعالى والمرسلات عرفا ـ فالعاصفات عصفا ـ وقوله تعالى يا أيها المدثر ـ قم فأنذر ـ وربك فكبر ـ وثيابك فطهر ـ والرجز فاهجر ـ ومن ذلك قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ـ لقد جئتم شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * فان الفقرة الاولى منه مؤلفة من ثمان كلمات والثانية من تسع

والطويل منه ماكانت الفقرة فيه تزيد على عشر كلمات ومما بلغت الفقرة فيه نحو عشرين كلمة قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ـ ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ـ ولكن الله سلم ـ انه عليم بذات الصدور * واذ يريكموهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ـ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ـ ـ والى الله ترجع الامور

وأما التصريع في الشعر فهو بمنزلة السجع في النثر، وفائدته في الشعر ان تعلم قافية القصيدة قبل كمال البيت الاول منها ، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وذلك كقول امرئ القيس في مطلع لاميته المشهورة

قِفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بِسقط اللوى بين الدَّخول فحومل

وكقوله في أثنائها

ألا أيها الليلُ الطويلُ الا انجل بصبحٍ وما الاصباح منك بأمثل

وهذه الاصناف من التصريع والترصيع والتجنيس ونحوها انما يحسن منها في الكلام ماقل وجرى مجرى الغرة من الوجه ـ فأما اذا كثرت فانها

لا تكون مرضية لما فيها من أمارات الكلفة

وأما لزوم ما لا يلزم فهو ان يلتزم المتكلم في فاصلتي السجع أو في قوافي الشعر ما لا يلزمه في ذلك . . ولتوضح ذلك فنقول : ان اللازم في السجع ان تتواطأ الفاصلتان في الحرف الاخير منهما فان زاد المتكلم على ذلك وجعلهما متواطئتين في الحرف الذي قبله أيضا كان هذا من قبيل لزوم ما لا يلزم في السجع واللازم في الشعر ان تتواطأ القوافي في الحرف الاخير منها فان زاد على ذلك وجعلها متواطئة في الحرف الذي قبله أيضا كان هذا من قبيل لزوم ما لا يلزم في الشعر. وقد ورد في القرآن الكريم شيء من اللزوم الا انه قليل جدا . فمن ذلك قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق ، فالفاصلتان هنا خلق وعلق والحرف الاخير منهما هو القاف . وقد التزم قبله اللام فيهما . ومن ذلك قوله تعالى والطور وكتاب مسطور . فالفاصلتان هنا الطور ومسطور والحرف الاخير منهما هو الراء وقد التزم قبله الطاء فيهما . وقد أدخل بعضهم في ذلك قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم . فاكهين بما آتاهم ربهم . ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . . وليس الامر كذلك . لان الياء هنا من حروف المد واللين فهي ردف والردف لازم . بل هذا من قبيل السجع المطلق وقد ورد في أشعار المتقدمين شيء من هذا النوع الا انه قليل. فمن ذلك قول طرفة بن العبد البكري

ألم تر أن المال يكسب أهله ... فُضوحا اذا لم يعط منه مُناسبه

أرى كل مالٍ لامحالة ذاهبا ... وأفضلُه ماورّث الحمد كاسبه

وينبغي لمؤلف الكلام أن لا يستعمل من هذا النوع أو غيره الا ما كان غير متكلف . . والمتكلف من ذلك هو ما يأتي بالفكر والروية وذلك بان

ينضي الخاطر في طلبه واقتصاص أثره وغير المتكلف من ذلك هو ما يأتيه عفوا بأن يسنح له وهو ينظم قصيدة أو ينشىء خطبة أو رسالة شيء من هذه الانواع بطريق الاتفاق

وأما الموازنة فهي في الكلام المنثور تساوي الفاصلتين في الوزن دون القافية، وفي الكلام المنظوم تساوي صدر البيت وعجزه في ذلك. وللكلام بذلك طلاوة ورونق لان مقاطع الكلام اذا تعادلت وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا النوع هو اخو السجع. فمن ذلك قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكون لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا. فضدد وزن متساويان في الوزن فقط وامثال هذا في القرآن كثير بل معظم آياته جار على هذا النهج ولقد تصفحته فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء عن السجع أو الموازنة وملخص ماذكره ابن الاثير في المثل السائر في أمر السجع وما يجب في كلامه أمور ثلاثة يمكن تعقبها

الامر الاول ذكر في شرائط قبول السجع أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها وذكر أن هذا الشرط لم ينبه عليه أحد غيره وان الكتاب المفلقين قد أخلوا به في أكثر المواضع وهذا الشرط الذي انفرد بزيادته ليس مسلما على الاطلاق. فان من المقامات مايقتضي اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه. ولكل مقام مقال لا يصلح فيه غيره

الامر الثاني ذكر أن السجع أعلى درجات الكلام ثم حث الكاتب على ان يأتي به في كتابته كلها اذا تهيأ له ذلك من غير اخلال بشيء من شروطه مع أن السجع لا يطلب في جميع المواضع وانما يطلب في بعض المواضع لا سيما

المواضع التي يكون الكلام فيها مما يراد حفظه فان للسجع مدخلا فى سرعة الحفظ وقلة التفلت . قال الجاحظ في البيان والتبيين : قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي لم تؤثر السجع قال ان كلامي لو كنت لا آمل فيه الا سماع الشاهد لقل خلافي عليه . ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر. فالحفظ اليه أسرع . والآذان لسماعه أنشط . وهو أحق بالتقييد و بقلة التفلت، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره. ومن استعمل السجع في غير موضعه كان جديرا بأن ينكر عليه الا يأتي ذلك بغير تكلف وذلك كقول الاعرابي حين شكا الى عامل الماء : حلئت ركابي وخرقت ثيابي . وضربت صحابي ومنعت ابلي من الماء والكلأ . فقال له العامل أسجع ايضا . فقال الاعرابي فكيف أقول . فانظر الى هذا السجع فأنه قد أتى به متكلف ولو أراد تركه لاحتاج في ذلك التكلف ولذلك أنكر على العامل السجع حتى قال فكيف أقول .. قال الجاحظ لانه لو قال حملني أو بعيلي أو بعيراني أو صرمتي لكان لم يعبر عن حق معناه و نما حلئت ركابه فكيف يدع الركاب الى غير الركاب . وكذلك قوله وخرقت ثيابي وضربت صحابي

التحلئة منع الماشية ـ ترد الماء . والكلأ العشب

وقد اختلفت مناهج الكتاب في السجع فمنهم من كان يكثر منه ومنهم من كان يقل منه ومنهم من كان يستعمله تارة ويرفضه أخرى وأما عبد الحميد بن يحيى وعبد الله بن المقفع وأبو عثمان الجاحظ وأحمد بن يوسف وأبو مسلم محمد بن بحر وأشباههم فأن السجع في كلامهم قليل لكنهم لا يخلون بالمناسبة بين الالفاظ في الفصول والمقاطع الا في اليسير من المواضع

الامر الثالث ذكر انه تصفح الكتاب العزيز فوجده لايكاد يخرج منه شيء عن السجع أو الموازنة وما ذكر لايخلو من شيء عند امعان النظر. وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى

﴿المبحث الثالث﴾

اختلف العلماء في أنه هل يقال ان في القرآن سجعا أم لا. فذهب بعضهم الى أنه يقال ان فيه سجعا وذهب بعضهم الى انه لايقال ان فيه ذلك وهي مسألة غامضة لاينجلي الامر فيها الا بعد الوقوف على أمور

الامر الاول السجع أشبه بالشعر منه بالكلام المرسل وهو أخو الشعر الا ان الشعر لايكون الا موزونا والسجع لايكون الا غير موزون وهذا هو المشهور. وذهب بعض العلماء الى ان السجع قد يكون موزونا.

وهؤلاء هم الذين قالوا ان مشطور الرجز ومنهوكه ليسا من قبيل الشعر بل هما من قبيل السجع، والرجز بحر من بحور الشعر يتركب كل بيت منه في الاصل من مستفعلن ست مرات والمراد بمشطوره ماذهب منه شطر وبقي منه شطر. أعني ثلاثة أجزاء. وذلك مثل قول الراجز

ان تميما أعطيتْ تماما وأعطيت مآثرا عظاما
وعددا وحسبا قُقاما وباذخا من عزّها قُداما

الققام الكثير. والباذخ الطويل. والقداح القديم والمتقدم

والمراد بمنهوكه ماذهب منه ثلثاه وبقي منه ثلث. أعني جزئين وذلك مثل قول دريد بن الصمة في يوم هوازن

ياليتني فيها جَذَعْ أخُبُّ فيها وأضع

الجذع الشاب. والخبب نوع من السير وكذلك الوضع

وقد جاء في الرجز ما هو على جزء واحد. وذلك مثل قول بعضهم في قصيدة يمدح بها

وكم قدر . ثم غفر . عدل السير . باقي الأثر

الا ان مثل هذا انما وقع في كلام المحدثين من الشعراء . والرجز من الاوزان السهلة التي لها موقع في النفس والمشطور منه أكثر من المنهوك جدا لان العرب كانوا يترنمون به في عملهم ويحدون به، وقد عُني به جل العلماء الذين تصدوا لنظم العلوم فجعلوا أكثر ما نظموه منها منه . الا انهم جعلوه مزدوجا . . وجعلوا كل زوجين منه بمنزلة بيت واحد . ولذلك عدت الالفية في النحو أو غيره ألف بيت لا ألفين :

وقد ذكر بعض من ألف في الشعر ان الرواة زعموا ان الشعر كله انما كان رجزا وقطعا . وانه انما قُصّد قبل مجيء الاسلام بنحو مائة ونيف وخمسين سنة . . والقطع جمع قطعة وهي مالم يبلغ سبع أبيات . . والقصيدة مابلغ سبع أبيات فأكثر

واشتراط الوزن والقافية في الشعر هو مذهب العرب ومن نحا نحوهم من الامم كالسريانيين والفرس. وأما الامم الاخرى فانهم لا يشترطون الوزن في الشعر . وأما القافية فقد اختلفوا في أمرها . فمنهم من يشترطها ومنهم من لا يشترطها ومن اشترطها منهم لم يشترط أن تكون للقصيدة كلها قافية واحدة بل يكتفي بأن يكون لكل شطرين منها ذلك فيكون الشعر عندهم مشابها لمشطور الرجز المزدوج عندنا من جهة القافية، وسبب ماذكر عدم مساعدة لغاتهم على غير ذلك

الامر الثاني . ان الكلام اذا التزم فيه ان يجزأ الى أجزاء ذات فواصل ولم يلتزم فيه غير ذلك لا يعد من قبيل الكلام المرسل . لان الكلام المرسل لا يلتزم فيه شيء . وهذا قد التزم فيه ماذكر ولا من قبيل الكلام المسجع . لأن الكلام المسجع يلتزم فيه ان يجزأ الى جزئين جزئين يجعل لكل جزء منهما

فاصلة توافق فاصلة الجزء الآخر في القافية .. وهذا لم يلتزم فيه ذلك - ولا من قبيل الكلام المتوازن . لان الكلام المتوازن يلتزم فيه ان يجزأ الى جزئين جزئين يجعل لكل جزء منهما فاصلة توافق فاصلة الوزن الجزء الآخر في الوزن . وهذا لم يلتزم فيه ذلك، وهو نوع مستقل بنفسه الا انه قد يتفق فيه ما يكون على صورة الكلام المسجع أو الكلام المتوازن . وقد جاء القرآن على هذا الاسلوب . وهو أسلوب لم يعهد قبل ذلك. وينبغي ان يسمى هذا النوع بالكلام المفصّل . قال في لسان العرب : وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر جل كتاب الله عز وجل . . وقوله كتاب فصلناه . له معنيان أحدهما تفصيل آياته بالفواصل . والمعنى الثاني في فصلناه بيناه

الامر الثالث . ان الذين منعوا من اطلاق لفظ السجع على ما جاء في القرآن على صورة السجع فريقان . فريق منهم منع من ذلك بناء على عدم انطباق حد السجع عندهم عليه . وفريق منهم منع من ذلك اما بناء على توهمهم ان في لفظ السجع ما يوهم نقصا لكونه مأخوذا من سجع الحمام . أو بناء على عدم ورود الاذن من قبل الشرع بذلك

الامر الرابع . ان الذين قالوا ان في القرآن سجعا قد تجاوز أكثرهم الحد في ذلك . فادعوا وجود السجع في مواضع لا يظهر أمر السجع فيها

فمن ذلك ادعاؤهم وجود السجع فيما طال فيه الجزآن كثيرا . مثل ما اشتمل كل منهما على نحو عشرين كلمة ومثل ما اشتمل كل منهما على ما يقرب من ذلك . مثل قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم . عزيز عليه ما عنتم . حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا إله الا هو . عليه توكلت . وهو رب العرش العظيم * فان الجزء الاول منه يشتمل على أربع عشرة

كلمة والجزء الثاني منه يشتمل على خمس عشرة كلمة . . فان مثل هذا غير معهود في السجع عند العرب انما المعهود عندهم ان يكون كل منهما أقل من ذلك رعاية لامر الاعتدال . . والاعتدال في السجع عندهم يكون بأمرين . أحدهما ان يكون الجزآن المزدوجان فيه متعادلين وذلك بأن لا يزيد أحدهما على الآخر زيادة كثيرة . وثانيهما ان يكون كل منهما غير مفرط في الطول . وهذا هو الذي نبحث عنه الآن

وطريق معرفة المفرط في الطول من غيره ان ينظر في السجع . فان أمكن ان يوقف فيه على آخر كل جزء من جزئيه بدون أن ينقطع النفس في أثناء ذلك فهو من غير المفرط في الطول . وهذا مما يظهر فيه الغرض المطلوب من السجع . وهو حصول المزاوجة فيه بين الجزئين . فانه اذا وقف فيه على آخر الجزء الاول ثم على آخر الجزء الثاني وهو موافق له في أمر القافية ظهر أمر المزاوجة بينهما بغير توقف . والوقوف هنا متعين لا يسوغ تركه . . قال بعض أرباب البيان : أن مبنى الفواصل على ان تكون موقوفا عليها . . ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور ونحو ذلك ، ومنه قوله تعالى من طين لازب . مع تقدم قوله عذابٌ واصب . وشهاب ثاقبٌ . . وكذا بماء منهمر . وأمر قد قُدِر . وكذا . وما لكم من دونه من وال . مع . ويُنشئ السحاب الثقال وقال بعضهم : ان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الأعجاز موقوفا عليها . لان الغرض من السجع هو المزاوجة بين القرائن . والمزاوجة بينها لا تتم في كثير من المواضع الا بالوقف . ألا ترى الى قولهم ما أبعد ما فات . وما أقربَ ما هو آت . فانه اذا لم يوقف فيه على فات وآت تكون التاء مفتوحة في الاول ومكسورة منونة في الثاني فلا تتم المزاوجة فيه . . فاذا وقف فيه عليهما

صارت التاء ساكنة في الموضعين فتمت المزاوجة بذلك

وان لم يمكن أن يوقف فيه على آخر كل جزء من جزئيه بدون أن ينقطع النفس في اثناء ذلك فهو من المفرط في الطول .. وهذا مما لا يظهر فيه الغرض المطلوب من السجع. وهو حصول المزاوجة فيه بين الجزئين . لانه يحتاج فيه الى أن يوقف في اثناء كل جزء منهما للاضطرار الى ذلك. وفي آخرهما لتعين ذلك للوقف . فاذا وصل الى الفاصلة الثانية يكون السامع ربما ذهل عن أمر الفاصلة الاولى بسبب ماوقع من الفصل. فيخفى بذلك أمر المزاوجة والمطلوب فيه أن يكون واضحاً غير خفي . والاشكال هنا انما ورد بناء على عدّ ذلك من قبيل السجع لانه يكون من السجع الذي أخل فيه بالغرض. فان عدّ من غير قبيل السجع بل من قبيل الكلام المجزء الى أجزاء ذات فواصل لم يرد في ذلك اشكال . لانه لا تشترط فيه المزاوجة بل ينظر فيه الى كل جزء على حدة . بحيث يسوغ أن يفرد عما قبله وعما بعده الا لمانع يمنع من ذلك سواء كان من جهة اللفظ أو من جهة المعنى.. وينبغي أن يعرف أن الجزئين المزدوجين في السجع هما بمنزلة البيت فى الشعر . وان الجزء الاول منه بمنزلة الشطر الاول والجزء الثاني بمنزلة الشطر الثاني منه . ولذلك استحب أن يجعل في آخر كل واحد منهما علامة تميزه عن الآخر في الكتابة لئلا يلتبس على القارئ الامر في ذلك

ومما ظنوا فيه وجود السجع مع عدم ظهور أمر السجع فيه ما بُني على الالف المبدلة من التنوين . وذلك مثل جل سورة النساء وسورة الكهف . فان جلّ فواصل الاولى جاء على نحو . رقيبا . كبيرا . مريأ . معروفا . حسيبا . مفروضا .. وجل فواصل الثانية جاء على نحو . عوجا . حسنا . أبدا . ولدا .

كذبا . أسفا .. والالف المبدلة من التنوين لاتقع رويا بالاتفاق. وانما الالف التي تقع رويا هي الالف التي تكون في نحو الاعلى وفسوّى . ويغشى وتجلى. الا أن يقال انهم أرادوا بالسجع هنا ما يشمل الموازنة فانهم كثيرا مايطلقون لفظ السجع على ما يشمل ذلك

الامر الخامس . ان الذين ذهبوا الى انه لا يقال ان في القرآن سجعا قدفرق بعضهم بين السجع والفواصل بأن السجع يقصدفي نفسه ثم يحال المعنى عليه . والفواصل تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها . وعلى ذلك يكون السجع عيبا والفواصل بلاغة

ويرد عليه ان كلا منهما يحتمل الامرين جميعا . فما كان منهما غير مقصود في نفسه وانما كان تابعاً للمعنى كان بلاغة سواء كان من قبيل السجع أو من قبيل الفواصل وما كان منهما مقصودا في نفسه وكان المعنى تابعا له كان عيبا سواء كان من قبيل السجع أو من قبيل الفواصل.. فليس من لوازم السجع أن يكون المعنى فيه تابعاً للفظ كما انه ليس من لوازم الفواصل أن يكون اللفظ فيها تابعاً للمعنى كما ظنه صاحب الفرق المذكور. نعم يغلب في السجع ما ذكر. ولذلك حث أهل البيان على تركه الا أن يأتي عفوا . وقد وقع في كلام العرب كثير من السجع الذي يتبع فيه اللفظُ المعنى مع استيفاء سائر الاوصاف المطلوبة فيه . ويكفيك النظر في حديث أم زرع فان فيه أعظم شاهد على ذلك

وسيأتي ذكره في الصفحة الـ ٢٤١

الامر السادس . قد تكون السجعة مؤلفة من فقرتين فقط . وهذا هو الغالب . وقد تكون مؤلفة من ثلاث فقر وذلك مثل قوله تعالى . والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا . فالمغيرات صبحا .. وقد تكون مؤلفة من أربع فقر. وذلك مثل قوله تعالى . فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا

أتسق . لتركبن طبقاً عن طبق .. وقد توهم بعضهم ان فيه لزوم ما لا يلزم وذلك لاقتصاره على الآية الثانية والثالثة وظنه أن السجعة تتم بهما وليس الامر كذلك .. فينبغي الانتباه لمثل هذا

وقد وقع لزوم ما لا يلزم في مواضع من القرآن . من ذلك قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق .. ومن ذلك قوله تعالى وتأكلون التراث أكلا لما . وتحبون المال حبا جما .. وقد وقع شيء من ذلك في كلام المتقدمين من العرب . أما في النثر ففي مثل قول بعضهم زر غبا . تزدد حبا . وقول بعضهم التجلد . ولا التبلد .. والمنية . ولا الدنية . وأما في النظم ففي مثل قصيدة النابغة التي مطلعها

عرفت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحيّ المبنّ

فانه لزم في جميع أبياتها تشديد الروي وهو هنا النون وأكثر العرب لا يلتزم مثل ذلك . قال المقنع الكندي

وان الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدّا

اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

فشدد الروي في البيت الاول وتركه في الذي بعده

وهنا أمر . وهو ان من نظر في قصائدهم يجد في كثير منها أبياتاً متوالية وهي متوافقة في الحرف الذي قبل الروي أيضا . فاذا أفردت وحدها ووقف على ذلك من لم يعرف حقيقة الحال يخال انها من قبيل لزوم ما لا يلزم وأنهم قصدوا الى ذلك والحال ان ذلك انما وقع ثم بطريق الاتفاق

الامر السابع . زعم بعض من منع أن يقال ان في القرآن سجعا أنه قد ورد في الحديث ما يدل على ذم السجع وانكاره .. فقد روي أن امرأة ضربتها

أخرى فسقط جنينها ميتا فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنينها بغرة عبد أو امة على عاقلة الضاربة . فقال رجل منهم : كيف نَدي من لاشرب ولا أكل . ولا نطق ولا استهلّ . فمثلُ ذلك يُطلّ .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انما هذا من اخوان الكهّان . من أجل سجعه الذي سجع . وفي رواية "أسجع كسجع الكهان . وهي المشهورة عند أهل البيان . وقد أخرج النسائي نحوه في سننه الصغرى .. وقال مخالفوهم ان هذا الحديث لا يدل على ذم السجع مطلقا وانما يدل على ذم السجع الذي يكون مثل سجع الكهان . فانهم كانوا يروّجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين ليميلوا اليها . وكيف يذم السجعُ مطلقا وقد ورد في كلامه كثير منه

فمن ذلك قوله عليه السلام : ان الرفق لا يكون في شيء الاّ زانه . ولا ينزع من شيء الاّ شانه .. أخرجه مسلم وأبو داود

ومن ذلك قوله عليه السلام : المؤمن غِرٌّ كريم . والفاجر خِبٌّ لئيم .. أخرجه أبو داود والترمذي

الغر ضد الخب والعرارة فلة الفطنة للشر وترك البحث عنه كرما

ومن ذلك قوله عليه السلام : يقول ابن آدم مالي مالي . وهل لك من مالك الا ما أكلتَ فأفنيت . أو لبستَ فأبليت . أو تصدقت فأمضيت . . أخرجه مسلم والترمذي والنسائي

ومن ذلك قوله عليه السلام : مامن يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان من السماء . يقول أحدهما : اللهم أعطِ منفقا خلفا . ويقول الآخر : اللهم أعطِ ممسكا تلفا .. أخرجه الشيخان

ومن ذلك قوله عليه السلام: تعوذوا بالله من جهد البلاء . ودرك الشقاء .

وسوء القضاء . وشماتة الاعداء .. أخرجه الشيخان والنسائي

ومن ذلك قوله عليه السلام : اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق . . أخرجه أبو داود والنسائي

ومن ذلك قوله عليه السلام : كلمتان خفيفتان على اللسان . ثقيلتان في الميزان . حبيبتان الى الرحمن . سبحان الله و بحمده ، سبحان الله العظيم . أخرجه الشيخان والترمذي

الامر الثامن . ان من أعظم المانعين ان يقال ان في القرآن سجعا امام المتكلمين من الاشاعرة أبو بكر الباقلاني . وقد رأيت ان أورد هنا نُبذا مما ذكره في ذلك في كتاب اعجاز القرآن . قال فيه : فصل في نفي السجع من القرآن . . ذهب أصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن . وذكره أبو الحسن الاشعري في غير موضع من كتبه . . وذهب كثير ممن يخالفهم الى اثبات السجع في القرآن . وزعموا ان ذلك مما يبين به فصل الكلام . وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة . .

وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على أن موسى أفضل من هرون عليهما السلام ولمكان السجع قيل في موضع هرون وموسى . ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهرون .. قالوا وما جاء في القرآن كثيرا لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه .. و بنوا الامر في ذلك على تحديد معنى السجع . قال أهل اللغة هو موالاة الكلام على وزن واحد . وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها وهذا الذي يزعمونه غير صحيح .. وكيف والسجع مما يألفه الكهان من العرب . ونفيه من القرآن أجدر .

بأن يكون حجة من نفى الشعر . لان الكهانة تنافي النبوات . والشعر ليس كذلك .. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذين كلموه في شأن الجنين وقالوا : كيف نَدي من لا شرب ولا أكل . ولا صاح فاستهلّ . أليس دمه يطل . قال لهم : أسجاعةٌ كسجاعة الجاهلية . وفي بعض الروايات أسجعا كسجع الكهان . فرأى ذلك مذموما . والذي يقدرونه انه سجع فهو وهم . لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض . لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع . وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن . لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى

فان قيل: فقد يتفق في القرآن ما يكون من القبيلتين جميعا فيجب ان تسموا أحدهما سجعا . قيل الكلام في تفصيل هذا خارج عن غرض كتابنا . والا كنا نأتي على فصل فصل من أول القرآن الى آخره ونبين في الموضع الذي يدعون الاستغناء فيه عن السجع من الفوائد ما لا يخفى ولكنه خارج عن غرض كتابنا .. وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين .. والسجع منهج محفوظ . وطريق مضبوط .. متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة . كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان شعره رديئا . ور بما أخرجه ذلك عن كونه شعرا .. وقد علمنا أن فيما يدعون أنه سجع ما يكون بعضه متقارب الفواصل متداني المقاطع . و بعضه مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه . وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير .. وهذا في السجع غير مرضي . فان قيل متى خرج السجع المعتدل الى نحو ماذكرتموه خرج عن ان يكون سجعا . وليس على المتكلم ان يلتزم ان يكون

كلامه كله سجعا بل يأتي به طورا ثم يعدل عنه الى غيره . ثم قد يرجع اليه . قيل: متى وقع أحد مصراعي البيت مخالفا الآخر كان تخليطا وخبطا . وكذلك متى اضطرب أحد مصراعي الكلام المسجع وتفاوت كان خبطا وقد يتفق في الشعر كلام على مناهج السجع وليس بسجع عندهم. وذلك نحو قول البحتري

قريب المدى حتى يكون الى الندى عدو البنا حتى تكون معالي

ورأيت بعضهم يرتكب هذا فيزعم أنه سجع مداخل . . ونظيره من القرآن قوله تعالى أمرنا مترفيها . ففسقوا فيها — وقوله تعالى التوراة والانجيل . ورسولا الى بني اسرائيل . وقوله تعالى اني وهن العظم مني .. ولو كان ذلك عندهم سجعا لم يتحيروا فيه ذلك التحير . حتى سماه بعضهم سحرا وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به ويصرفونه اليه. وهم في الجملة عارفون بالعجز عن طريقه وليسوا بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم .. ومن جنس السجع المعتاد عندهم . أنبتك الله منبتا طابت أرومته . وعزت جرثومته . . وثبت أصله و بسق فرعه . ونبت زرعه .. في أكرم موطن . وأطيب معدن . .وما يجري هذا المجرى من الكلام . والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة مخالفته للشعر

الارومة بالفتح والجرثومة بالضم وهما بمعنى الاصل . و بسق بمعنى طال . . وهو من كلام عبد المطلب بن هاشم قاله لسيف بن ذي يزن

ولا معنى لقولهم ان ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروي غير مختلف . لانّ ماجرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وحده . ولو بني عليه لكان الشعر سجعا لانّ رويّه يتفق ولا يختلف وتتردد القوافي على طريقة واحدة .. وأما الامور التي يستريح اليها الكلام فانها تختلف فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك انما يكون في الشعر .. وربما كان ماينفصل عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع وربما سمي ذلك فواصل . والفواصل

هي من الامور التي اختصّ بها القرآن ولم يشركه فيها غيره من الكلام

وأما ماذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع ولتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح . لان الفائدة عندنا غير ماذكروه وهي ان اعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً من الامر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة . وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومكررا .. ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني وتحويها وجعلوها بأزاء ماجاء به وتوصلوا بذلك الى تكذيبه والى مساواته فيما جاء به . كيف وقد قال لهم . فليأتوا بحديث مثله ا ن كانوا صادقين . فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها اظهار الاعجاز على الطريقين جميعا دون التسجيع الذي توهموه

فأن قال قائل : أن القرآن منتظم من أنواع مختلفة من انواع كلام العرب لايخرج عنها ولكنه أبدع فيه ضرب من الابداع . قيل لو كان الامر كذلك لوجب ان لايتحيروا فى أمرهم ولكانوا يسرعون الى المعارضة

فبان بما قلنا ان الحروف التي وقعت في الفواصل متناسبة لاتدخلها في باب السجع . . وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين و بعضها يبلغ كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه عجزا فلو رأوا ان ماتلي عليهم من ذلك سجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل فتزيد في الفصاحة على طريقة القرآن ولابدّ لمن جوز السجع فيه وسلك ماسلكوه من أن يسلم ماذهب اليه النظام وعباد بن سليمان وهشام القوطيّ من

أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه أعجاز وأنه تمكن معارضته وانما صرفوا عنه صرفا من الصرف. انتهى ماذكره القاضي في كتاب أعجاز القرآن ملخصا.

ونقل عنه أنه ذكر في كتاب الانتصار الخلاف في جواز تسمية بعض فواصل القرآن سجعا وأنه رجح فيه جواز تسميتها بذلك

الامر التاسع . الظاهر أن ماذكر في منع ان يقال ان في القرآن سجعا يمكن تعقبه

وأما ماذكر من أن القول بذلك يؤدّي الى أن يكون أسلوب القرآن غير خارج عن أساليب كلام العرب وهو يؤدي الى أن يكون القرآن غير معجز في نفسه فهو مبنيّ على الوهم . لان كون القرآن معجزا في نفسه لا يتوقف على أن يكون أسلوبه مخالفا لأساليب كلامهم

وأما قول النظام فهو مما لا يقول به أحد ممن أعطى هذه المسألة حقها من النظر. وهو من أعظم زلاته الكبر. وهي مذكورة في كتب الكلام

وأما ما ذكر من الانتقاد على من أدخل في السجع ما جاء في القرآن متوافق الفواصل في الحرف الاخير منها مع تفاوت الاجزاء فيه في الطول والقصر فهو مسلم. فيجب أخراج مثل ذلك من باب السجع والاقتصار فيه على مالا يرد عليه شيء . والا لزم أن يقال أن في القرآن سجعا يخالف قانون السجع عند أرباب الفصاحة وهو أمر غير معقول

وأما ما ذكر من أن في لفظ السجع مايوهم نقصا لكونه مأخوذا من سجع الحمام فهو من قبيل الوهم. الا ترى أن العرب تسمي السيد المعظم من الرجال قرما . والقرم في الاصل هو البعير المكرم الذي لايحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة ولو وقعت المضايقة في مثل ذلك يضيق أمر اللغة على أن سجع

الحمام ليس فيه ماينكر والالفاظ العرفية في ذلك كالالفاظ اللغوية . ولذلك أنكر المحققون على من أنكر على النحاة اطلاق لفظ الزائد على مثل ما في قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون . وان كان لفظ الزائد في الاصل قد يوهم مايقتضي نقصا في ذلك وقد سلك بعض العلماء في ذلك مسلكا حسنا . وهو اطلاق لفظ السجع على ماذكر حين تدعو الحاجة اليه وذلك في مثل علم البيان. وترك اطلاق هذا اللفظ والاقتصار على ذكر اللفظ الاعم وهو الفواصل حين لاتدعو الحاجة الى ذلك . وذلك في مثل علم التفسير . فيقول في مثل قالوا آمنا برب هرون وموسى . وقدم هرون رعاية للفاصلة . وهذا هو الاولى

وأما ما ذكر من كون ما ادعوه من السجع في القرآن يخالف المعتاد من السجع عند العرب فهو في الغالب كذلك . وهو مما قد يوجب التوقف في الامر الا انه لا يستبعد أن يقال ان كونه مخالفاً للمعتاد من السجع عندهم لا يمنع أن يعد من قبيل السجع و يظهر لك ذلك مما نذكره . وهو ان أوزان الشعر المعروفة لم تظهر عند العرب دفعة واحدة بل كان يظهر في كل مدة منها شيء يكون بعض شعرائهم قد انتبه له ونظم فيه فاذا ألف ذلك وتتابع النظم فيه صار من قبيل المعتاد . ثم ان هذا الذي نظم في أول الامر يسمى عندهم شعرا لانطباق حد الشعر عليه وان لم يكن معتادا عندهم. ونهاية الامر فيه أن يقال انه شعر جرى على نسق لم يعهد من قبل وكذلك ماذكر من السجع فانه يسمى سجعا لانطباق حد السجع عليه وان لم يكن معتادا عندهم . ونهاية الامر فيه أن يقال انه سجع جرى على نسق لم يعهد من قبل على أن في القرآن ما هو جار على نسق السجع المعتاد عندهم . وهذا لابد من تسميته سجعا . فيكون السجع ثابتا في القرآن على كل حال . وقال المانعون من ذلك:

ان هذا قليل جداً . وهو مغمور في غيره وقد وقع السجع فيه اتفاقا من غير قصد اليه . فلا يسمى سجعا وان كان على هيئة السجع . كما لا يسمى ما وقع في النثر مما اتفق فيه الوزن من غير قصد اليه شعرا وان كان على هيئة الشعر

الامر العاشر . المعتاد عند العرب في السجع أن يزاوجوا فيه بين جزئين جزئين . وهذا هو الغالب . وقد يزاوجون فيه بين ثلاثة أجزاء أو أربع . وقلما يتجاوزون ذلك . وقد اقتفى أثرهم في ذلك جل أهل البيان. فمما وقعت المزاوجة فيه بين جزئين قول الحريري في خطبة المقامات : اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان، وألهمت من التبيان ؛ . كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء ، وأسبلت من الغطاء ؛ . ونعوذ بك من شرّة اللّسن وفضول الهذَر ، كما نعوذ بك من عَرّة اللّكن وفضوح الحَصَر ؛

الشرة الحدة والنشاط والشر . واللسن الفصاحة . والحصر العجز عن الكلام

ومن ذلك قوله تعالى : ان عذاب ربك لواقع . ماله من دافع .. يوم تمور السماء مورا . وتسير الجبال سيرا .. وقوله تعالى: والسماء ذات الرجع . والارض ذات الصدع .. انه لقول فصل . وما هو بالهزل

ومما وقعت فيه المزاوجة بين ثلاثة أجزاء قول الحريري: لبثت فيها مدّه . أكابد شدّه . وأزجي أياما مسودّه .

تزجية الشيء دفعه برفق . يقال كيف ترجي الايام أي كيف تدافعها

ومن ذلك قوله تعالى : ان الانسان لربه لكنود . وانه على ذلك لشهيد . وانه لحب الخير لشديد . وقوله تعالى : ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . ومن ذلك سورة الكوثر

ومما وقعت فيه المزاوجة بين أربعة أجزاء قول الحريري: نظمني وأخدانا

لي ناد . لم يخب فيه مناد . ولا كبا قدح زناد . ولا ذكت نار عناد

كبا الزند لم يور نارا . وذكت النار اتقدت

ومن ذلك قوله تعالى: فلا أقسم بالخنّس . الجوار الكنّس . والليل اذا عسعس . والصبح اذا تنفس .. ويظهر ان بعض أهل البيان يجعل هذا غير خارج عن المزاوجة بين جزئين جزئين فكأنه يجعل الجزء الاول والثاني قسما على حدة والجزء الثالث والرابع قسما على حدة . وحينئذ تكون المزاوجة في قول القائل: فلان عظيم القدر . واسع الصدر . طيب النشر . وافر البشر . مثل المزاوجة في قول القائل: فلان كريم النجر . وافي الحجر . سديد المقال . وافر النوال ..

وأما المزاوجة بين اكثر من أربعة أجزاء فقلما وقعت في كلام العرب وقد زاوج الحريري بين خمسة أجزاء في قوله: وعليك بصبر أولي العزم . ورفق ذوي الحزم .. وجانب خرق المشتط . وتخلق بالخلق السبط . وقيد الدرهم بالربط . وشُبِ البذل بالضبط . ولا تجعل يدك مغلولةً الى عنقك ولا تبسطها كل البسط .. والجزء الخامس منها مقبس من القرآن

الخرق بالضم ضد الرفق . والمشتط المجاوز للحد . والسبط السهل والثوب الخلط

وأما القرآن فانه كثرت فيه المزاوجة بين اكثر من أربعة أجزاء . فمن ذلك قوله تعالى: والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر . والليل اذا يسر . هل في ذلك قسم لذي حجر .. فان فيه مزاوجة بين خمسة أجزاء ومن ذلك قوله تعالى فيما بعده : ألم تر كيف فعل ربك بعاد . الى قوله . ان ربك لبالمرصاد فان فيه مزاوجة بين أكثر من ذلك، ومن ذلك قوله تعالى . يا أيها المدثر . الى قوله . ولربك فاصبر . ومثل ذلك كثير وقد وقعت المزاوجة في بعض المواضع بين أجزاء السورة كلها قلت أو كثرت فمن ذلك سورة الفيل . فانه قد وقعت المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي خمسة . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو

القيل ، ومن ذلك سورة الاعلى فانه قد وقعت المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي تسعة عشر . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو الاعلى، ومن ذلك سورة القمر فانه قد وقعت المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي خمسة وخمسون . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو القمر. وهنا أمر . وهو ان المزاوجة بين جزئين تقتضي أن لا يوقف على فاصلة الجزء الاول وقوفا طويلا وان كان مستقلا بنفسه كما هو الحال في قولهم: ما أبعد مافات وما أقرب ماهو آت . وذلك لئلا يذهل عن أمر المزاوجة ومثل الجزئين الاجزاء . فاذا وقعت المزاوجة بين أجزاء لم يسغ أن يوقف قبل الجزء الاخير منها وقوفا طويلا. وعلى ذلك يقع الاشكال في أمر الوقف في مثل سورة القمر . فان فيها مواضع يعد الوقف عليها تاما ويوقف عليها كما يوقف على الوقف التام . وما ذكر يقتضي أن لا يوقف عليها كذلك فضلا عن أن يقطع عندها القراءة . وهذا يقوي رأي الذين أنكروا وجود السجع في مثل ذلك . وقالوا ان الامر هنا مبني على الفواصل وهي لا تقتضي ما ذكر

﴿ تنبيه ﴾

الازدواج الامر الناشئ عن المزاوجة تقول زاوجت بين الشيئين فتزاوجا وازدوجا . وللتلازم بين ذلك قال بعضهم المزاوجة والتزاوج والازدواج بمعنى واحد .. والازدواج غير خاص بأمر السجع بل قد يكون في غيره ..فمن ذلك قول علماء اللغة حدث الشيء بالفتح فاذا قُرن بقِدَم ضمّ للازدواج . تقول أخذني من ذلك ما قَدُم وحَدُث . ولا يضم في غير هذا الموضع

ومن ذلك قول علماء الوقف : ينبغي في الوقف مراعاة أمر الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه نحو قوله تعالى يولج الليل في

النهار ويولج النهار في الليل . ونحو قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها . وقد رأيت أن أورد هنا حديث أم زرع فان فيه نموذجا لا بدع ماعند العرب من السجع

أخرج البخاري في باب حسن المعاشرة مع الاهل عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت : جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ..

قالت الاولى : زوجي لحمُ جمل . غثٌّ على رأس جبل . لا سهلٌ فيرتقى ولا سمين فينتقل ..

الغث المهزول . والجبل معروف وفي رواية على رأس جبل وعث . والوعث المكان اللين السهل تغيب فيه الاقدام . . وقد وازنت في هذه السجعة لحم في الفقرة الاولى برأس في الثانية وجمل بجبل وغث بوعث .. ومعنى ينتقل ينقل . وفي رواية فينتقى فيكون فيها بين يرتقى وينتقى لزوم ما لايلزم .

قالت الثانية . زوجي لا أبث خبره . أني أخاف أن لا أذره . ان اذكره اذكر عجره وبجره . .

العجر جمع عجرة . والبجر جمع بجرة . وأصل العجرة نفخة في الظهر والبجرة نفخة في السرة ثم نقلنا الى مايكتمه الانسان ويخفيه عن غيره . وأرادت بذلك عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة

قالت الثالثة : زوجي العشنّق . ان أنطق أطلّق . وان أسكت أعلّق

العشنق الطويل الذي ليس بضخم . وتعليق المرأة ان لا يحسن اليها زوجها ولا يخلي سبيلها . وفي رواية ابن السكيت زيادة على ذلك وهي على حد السنان المذلق . والسنان هو سنان الرمح والمذلق بتشديد اللام المحدد . فيكون التعليق بمعنى آخر وهو ظاهر

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة . لاحرٌّ ولا قُر ولا مخافة ولا سآمة ..

تهامة مكة وما حولها من الاغوار . والقر بالضم البرد

قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد . وان خرج أسد . ولا يسأل عما عهد .

فهد بكسر الهاء صار كالهبد والفهد موصوف بكثرة النوم حتى قيل في المثل : فلان

أنوم من الفهد ـ وهو كناية عن تغافله في الامور كرما وحلما ـ وأسد بكسر السين صار كالاسد يرهب أمره

قالت السادسة: زوجي ان أكل لفّ ـ وان شرب اشتفّ ـ وان اضطجع التف ولا يولج الكف ـ ليعلم البث.

لفّ أكثر من الطعام وخلط بين أصنافه ـ واشتفّ استوعب ما في الاناء من الشراب والبثّ الحزن

قالت السابعة : زوجي غياياء ـ أو ـ عياياء طباقاء كل داء له داء . شجك أو فلك ـ أو جمع كلاً لك . .

الغياياء من الابل الذي لا يضرب ولا يلقح وكذلك هو من الرجال ـ والغياياء بالغين المعجمة الذي لا يهتدي الى مسلك يسلكه لصالحه. وأنكر أبو عبيد وغيره المعجمة وقالوا الصواب الغياياء بالعين المهملة وأتى البخاري هنا بأو اشارة الى شك أحد الرواة في ذلك والطباقاء هو الاحمق القدم ـ وهو الذي تنطبق عليه أموره وتذهم. وقيل هو الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه ـ والشج جرح الرأس ـ والفلّ الكسر والضرب

قالت الثامنة ـ زوجي المسّ مسّ أرنب ـ والريح ريح زرنب . .

وصفته بلين الخلق وطيب الريح أو طيب الثناء بين الناس ـ والزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة وقيل هو الزعفران. وجاء بعد ذلك في بعض الروايات وانا أغلبه والناس يغلب

قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ـ عظيم الرماد. طويل النجاد ـ قريب البيت من الناد . .

العماد العمد التي تقوم عليها البيوت ـ والنجاد حمائل السيف ـ والناد مجلس القوم وأصله النادي وحذفت ياؤه وغاية الازدواج وعلى ذلك جاء قوله تعالى سواءً العاكف فيه والباد ـ كنت عن ارتفاع بيته برفعة عماده وعن طول قامته بطول نجاده وعن اكثاره من القرى بعظم رماده ـ وأما جعل بيته قريبا من مجلس القوم فللدلالة على تسهيل أمر الوصول اليه على ماجرت به عادة أهل الكرم

قالت العاشرة ـ زوجي مالك وما مالك . مالك خير من ذلك ـ له ابل كثيرات المبارك ـ قليلات المسارح ـ واذا سمعن صوت المزهر ايقن أنهن هوالك.

الاستفهام في وما مالك للتعظيم والتفخيم كقوله تعالى ـ الحاقة ما الحاقة ـ والمبارك جمع

مبرك وهو الموضع الذي تناخ فيه الابل . والمزهر بالكسر آلة من آلات اللهو . أرادت ان زوجها خير مما تصفه له ابل كثيرة باركة بفناء داره لا يسرحها الا قليلا . فاذا نزل به الضيف نحرها لهم . فاذا سمعت ابله صوت المزهر علمن انه قد جاءه الضيفان وانهن منحورات . وقد تركت السجع في قولها قليلات المسارح لعدم مؤاتاته فيه الا بتكلف ثم عادت اليه . وهذه هي عادة البلغاء وهي ترك السجع في أثناء السجع اذا أدى الى تكلف ثم العود اليه اذا تأتى بغير ذلك

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع فما أبو زرع . أناسَ من حُليٍّ أذنيّ . وملأ من شحم عضديّ . وبجّحني فبجحت اليّ نفسي . . وجدني في أهل غُنَيمةٍ بشقّ . فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومُنقّ . فعنده اقول فلا أقبّح . وأرقد فاتصبّح . وأشرب فأتقمّح . .

النوس تحرك الشيء متدليا وأناسه حركه . وبجحني فرحني . وغنيمة تصغير غنم تقول ان أهلها أصحاب غنم لا أصحاب خيل وابل . والشق بالفتح الناحية من الجبل وبالكسر المشقة . والصهيل صوت الخيل . والاطيط صوت الابل . ودائس وهو الذي يدوس الزرع في بيدره . ومنق بفتح النون هو الذي ينقي الطعام أي يخرجه من تبنه واتصبح انام الصبحة وهو مابعد الصبح . وأتقنح أروى وأدعه . وفي رواية أتقنح بالنون أي اشرب فوق الري

أم ابي زرع فما أم أبي زرع . عُكومها رداح . وبيتها فساح . .

العكوم جمع عكم بالكسر وهو العدل اذا كان فيه متاع . وقيل هو نمط تحمل فيه النساء ذخائرها . والرداح العظيمة الثقيلة . وتوصف به المرأة فيقال امرأة رداح اذا كانت عظيمة الكفل . والفساح كالفسيح بمعنى الواسع

ابن أبي زرع فما ابن ابي زرع . مضجعه كمسَلِّ شَطْبَة . وتشبعه ذراعُ الجفرة .

الشطبة السيف وقيل السعفة وهي جريدة النخل الخضراء . والمسل بمعنى السل أقيم مقام المسلول تريد انه كسيف سل من غمده . والجفرة الانثى من أولاد المعز وقيل من الضأن وهي مابلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها تريد انه قليل الاكل والعرب تمدح بذلك

بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع . طوعُ أبيها وطوعُ أمها ومِلءُ كسائها وغيظ جارتها . .

تريد بكونها ملء كسائها انها ممتلئة الجسم وبكونها غيظ جارتها أنها ذات جمال وكمال . وقد تركت السجع هنا

جارية أبي زرع . فما جارية أبي زرع . لا تبث حديثنا تبثيثا . ولا تنقث ميرتنا تنقيثا . ولا تملأ بيتنا تعشيشا

البث والتبثيث النشر والاذاعة . والميرة الطعام المجلوب . والنقث والتنقيث النقل . والتعشيش في الاصل مصدر عشش الطائر اذا اتخذ عشا وارادت بما ذكرهنا انها لاتترك الكناسة والقمامة في البيت حتى يكون عش طائر

قالت: خرج أبو زرع والاوطاب تُمخَض . فلقي امرأة لها ولدان معها كالفهدين . يلعبان من تحت خصرها برمانتين .. فطلقني ونكحها.

الاوطاب زقاق اللبن واحدها وطب على وزن فلس . ومخض اللبن استخراج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه . والخصر من الانسان وسطه وهو المستدق فوق الوركين واللعب من نحته بمثل الرمانة ممكن حين الاتكاء على أحد الشقين على وجه يتجافى فيه الخصر عن الارض لاسيما ان كان مايحاذيه منها فيه انخفاض . وقد اشكل ذلك على بعض الباحثين حتى أنكره

فنكحت بعده رجلاً سَرِيًّا . ركب شَرِيًّا وأخذ خطِّيًّا . وأراح عليّ نَعَماً ثَرِيًّا . وأعطاني من كل رائحةٍ زوجاً . وقال كلي أمَّ زرع وميري أهلك . قالت : فلو جمعت كل شيء أعطانيه مابلغ أصغر آنية أبي زرع . قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لأمِّ زرع .

السري السخي ذو المروءة . والشري الفرس الذي يشري في عدوه أي يلجّ ويتمادى فيه والخطي الرمح . والثري الكثير وأرادت بكل رائحة كل مايأتي من صنوف الاموال في وقت الرواح . والآنية الوعاء

قال سعيد ابن سلمة عن هشام ولا تعشش بيتنا تعشيشا قال أبو عبدالله وقال بعضهم فأتقمح بالميم وهذا أصح . ه

وهذا موافق لقول ابي عبيد اتقمح أي اروى حتى لاأحب الشرب قال وأما النون فلا أعرفه ولا أراه محفوظا الا بالميم . والمراد بأبي عبد الله هو البخاري نفسه وقد أفرد هذا الحديث بالشرح

﴿ المبحث الرابع في الامور التي تحدث لأجل مراعاة الفواصل ﴾

اعلم ان المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور تخالف الاصل . وقد تتبع الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي الامور التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثر منها على نيف وأربعين أمرا وقد ذكر ذلك في كتاب إحكام الراي في أحكام الآي . وقد رأينا أن نورد تلك الامور هنا فانها مما ينبغي الوقوف عليه

الاول منها ـ تقديم المعمول اما على العامل نحو أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون أو على معمول آخر أصله التقديم ومنه تقديم المفعول على الفاعل نحو جاء آلَ فرعون النُّذر

الثاني ـ تقديم ما هو متأخر في الزمان نحو فلله الآخرة والاولى . ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله له الحمد في الاولى والآخرة .

الثالث ـ تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هرون وموسى

الرابع ـ تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى

الخامس ـ تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

السادس ـ حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال . يوم التناد .

السابع ـ حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يَسرِ

الثامن ـ حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونُذُر . فكيف كان عقاب .

التاسع ـ زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا . . ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو لا تخافُ دركا ولا تخشى . سنقرئك فلا تنسى . على القول بأنه نهي

العاشر ـ صرف ما لا ينصرف نحو قواريراً ـ قواريرا

الحادي عشر ـ ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر

الثاني عشر ـ ايثار تأنيثه نحو اعجاز نخل خاوية . ونظير هذين قوله في القمر : وكل صغير وكبير مستطر . وفي الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها

الثالث عشر ـ الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك كقوله تعالى فأولئك تحرّوْا رَشَدا . ولم يجئ رشدا في السبع . وكذا وهيئ لنا من أمرنا رشدا . لان الفواصل في السورتين بحركة الوسط . وقد جاء . وان يروا سبيل الرُّشد . وبهذا يبطل ترجيح الفارسيّ قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم . ونظير ذلك تبت يدا أبي لهب . بفتح الهاء وسكونها . ولم يقرأ سيصلى نارا ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة

الرابع عشر ـ ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين . لم يطابق بين قوله آمنا وبين مارد به فيقول ولم يؤمنوا أو وما آمنوا لذلك

الخامس عشر ـ ايراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو فليعلمن الله الذين صدقوا . وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا

السادس عشر ـ ايراد أحد جزئي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

السابع عشر ـ ايثار أغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى . ولم يقل جائرة . ولينبذنّ في الحطمة . ولم يقل جهنم أو النار . . وقال في المدثر سأصليه سقر .

وفي سأل . انها لظى . وفي القارعة فأمه هاويه . لمراعاة فواصل كل سورة

الثامن عشر ـ اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو ولِيَذَّكر أولو الالباب . وفي سورة طه . انّ في ذلك لآيات لأولي النهى .

التاسع عشر ـ حذف المفعول نحو فأما من اعطى واتقى . ماودعك ربك وما قلى .. ومنه حذف متعلق أفعل التفضيل نحو يعلم السر وأخفى . خير وأبقى .

العشرون ـ الاستغناء بالافراد عن التثنية . نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى

الحادي والعشرون ـ الاستغناء به عن الجمع . نحو واجعلنا للمتقين اماما . ولم يقل أئمة كما قال وجعلناهم أئمة يهدون . ان المتقين في جنات ونهر . أي أنهار

الثاني والعشرون ـ الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو . ولمن خاف مقام ربه جنتان . قال بعض العلماء أراد جنة . وهـذا جار على مذهب العرب في تثنية البقعة الواحدة وجمعها وفي ذلك أشعار بأنك اذا دخلتها ونظرت اليها يمينا وشمالا رأيت في كلتا الناحيتين ما يملأ عينك قرة وصدرك مسرة . لأجل الفاصلة رعاية للتي قبلها والتي بعدها ، وقد أنكر بعضهم هذا القول انكارا شديدا لان الذي يجوز لاجل رعاية الفواصل انما هو زيادة هاء أو الف . أو حـذف حرف أو صرف ما لاينصرف ونحو ذلك .. وأما جعل الجنة جنتين ونحو ذلك فلا يجوز أصلا . وأما قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى . فليس فيه ما يقتضي ماذكر على ان فيما يتلو الآية السابقة ما يؤيد ان المراد بجنتين هو ما يدل عليه ظاهر اللفظ

الثالث والعشرون ـ الاستغناء بالتثنية عن الجمع . وذلك كما في الآية المذكورة فان بعضهم قال فيها أراد بجنتين جنات فأطلق الاثنين على الجمع رعاية للفاصلة . والخطب في هذا القول أيسر من الخطب في القول الذي قبله

الرابع والعشرون ـ الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولاخلال أي ولا خلة كما في الآية الاخرى . وجمع رعاية للفاصلة.

الخامس والعشرون ـ اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رأيتهم لي ساجدين . . كل في فلك يسبحون

السادس والعشرون ـ امالة ما لا يمال كآي طه والنجم

السابع والعشرون ـ الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم. مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب ـ ومنه ـ وما كان ربك نسيا .

الثامن والعشرون ـ ايثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو . ان هذا لشيء عجاب ـ أوثر على عجيب لذلك .

التاسع والعشرون ـ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى

الثلاثون ـ ايقاع الظاهر موقع المضمر ـ نحو والذين يمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين . وكذا آية الكهف

الحادي والثلاثون ـ وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجابا مستورا . كان وعده مأتيا . أي ساترا وآتيا .

الثاني والثلاثون ـ وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية . ماء دافق.

الثالث والثلاثون ـ الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى . ان أعرب أحوى صفة للمرعى أي حالا

الرابع والثلاثون ـ ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها . والاصل اليها

الخامس والثلاثون ـ تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ ومنه الرحمن

الرحيم ـ رؤوف رحيم ـ لان الرأفة أبلغ من الرحمة

السادس والثلاثون ـ حذف الفاعل وانابة المفعول نحو وما لأحد عنده من نعمة تجزى

السابع والثلاثون ـ اثبات هاء السكت ـ نحو ماليه ـ سلطانيه ـ ماهيه

الثامن والثلاثون ـ الجمع بين المجرورات نحو ـ ثم لا تجد لك به علينا تبيعا ـ فان الاحسن الفصل بينهـا ـ الاّ ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيعا

التاسع والثلاثون ـ العدول عن صيغة المضي الى صيغة الاستقبال نحو فريقا كذبتم وفريقا تقتلون

الاربعون ـ تغيير بنية الكلمة نحو طور سينين ـ والاصل سينا

﴿ تنبيه ﴾

قال ابن الصائغ : لا يمتنع في توجيـه الخروج عن الاصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة ـ فان القرآن العظيم ـ كما جاء في الاثر ـ بحر لا تنقضي عجائبه

﴿ المبحث الخامس فيما يتعلق بالفاصلة من أمر البديع ﴾

قال ابن أبي الاصبع : لاتخرج فواصل القرآن عن احد أربعة أشياء ـ التمكين والتصدير والتوشيح والايغال ..

فأما التمكين ويسمى ائتلاف القافية أن يمهد الناثر للفاصلة أو الشاعر للقافية تمهيدا تأتي به الفاصلة أو القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة ـ متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم ـ وبحيث لو سكت عنها

لكمله السامع بطبعه . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم . ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون * أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم. افلا يبصرون .. فأتى في الآية الاولى بيهد لهم. وختمها بيسمعون. لان الموعظة فيها مسموعة وهي أخبار القرون. وفي الثانية بيروا وختمها بيبصرون لان الموعظة فيها مرئية وهي سوق الماء الى الارض الجرز

وأما التصدير فهو النوع المشهور برد العجز على الصدر وهو يكون في النثر ويكون في النظم فالتصدير في النثر أن تكون الفاصلة قد تقدمت هي أو ما يشبهها في أوائل الكلام. وهو ثلاثة أقسام الاول أن توافق الفاصلة آخر كلمة في صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً. وقوله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون .. الثاني أن توافق الفاصلة أول كلمة في صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب . وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين . الثالث ان توافق الفاصلة كلمة تكون في أثناء صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض. وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا .. قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب . وقد خاب من افترى

والتصدير في النظم أن تكون أحدى الكلمتين المماثلتين أو المتشابهتين في آخر البيت والاخرى في أول الشطر الاول أو حشوه أو آخره أو صدر الشطر الثاني . مثال القسم الاول قول الشاعر :

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

ومثال القسم الثاني قول امرئ القيس :

اذا المرء لم يخزُن عليه لسانَه فليس على شيء سواه بخزّان

ومثال القسم الثالث قول الحريري :

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومثال القسم الرابع قول الارجاني :

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

وأما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يدل على لفظ آخره . والفرق بينه و بين التصدير ان التصدير دلالته لفظية . وهذا دلالته معنوية مثال ذلك قوله تعالى . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . فان من سمع صدر هذه الآية عرف أن الفاصلة فيها مظلمون . لان من انسلخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة . وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . فان من سمع هذه الآية الى ما قبل الفاصلة يعلم أن الفاصلة هنا العالمين لدلالة معنى اصطفاء هؤلاء على ذلك لكونهم من جنسهم . ومن الامثلة الشعرية قول عمر بن أبي ربيعة :

تَشُطُّ غدًا دارُ جيرانِنا وللدارُ بعدَ غدٍ أبعدُ

وقد جعل أبو هلال العسكري اسم التوشيح يشمل النوعين فقال في كتاب الصناعتين بعد أن ذكر ان التوشيح هو أن يكون مبدأ الكلام ينبئ عن مقطعه وأوله يخبر بآخره : فمما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى: وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا . ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون . فاذا وقفت على قوله تعالى فيما عرف فيه السامع أن بعده يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه . وكذا قوله تعالى قل الله أسرع

مكرا ـ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ـ اذا وقف على يكتبون عرف أن بعده ما يمكرون ـ لما تقدم من ذكر المكر

وضرب منه آخر ـ وهو أن يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجر ذكره فيما تقدم ـ وهو كقوله تعالى ـ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ـ فاذا وقف على قوله لننظر مع ما تقدم من قوله جعلناكم خلائف في الارض ـ علم ان بعده تعملون ـ لان المعنى يقتضيه ه

وقد اعترض بعضهم على أبي هلال في تسميته ما ذكر بالتوشيح وقال الاولى تسميته بالارصاد لدلالة هذا الاسم فيه على المسمى وأما التوشيح فانه نوع آخر من علم البيان ـ وهو أن يبني الشاعر أبياته على قافيتين بحيث اذا وقف على أيتهما شاء كان شعرا مستقيما ـ وقد يقع التوشيح في النثر وذلك بأن يبني الناثر كل فقرة من سجعه على فاصلتين ..

وأما الايغال فهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ـ وليس بخاص بالشعر كما قد توهم فانه قد وقع في القرآن العظيم ـ ومن ذلك قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ـ فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لامحالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه ومن ذلك قوله تعالى انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ـ فقوله مثل ما انكم تنطقون ايغال زائد على المعنى ـ أتى به لزيادة تحقيق هذا الوعد ـ ومن ذلك قوله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ـ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .. فان الكلام تم عند قوله ومن أحسن من الله حكما ـ فلما احتيج الى فاصلة تناسب ما قبلها أتي بما أفاد معنى زائدا عليه ـ ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الاعشى :

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها فلم يَضِرْها وأوهى قَرنَه الوَعِلُ

فان كلامه تم عند قوله فلم يضرها فلما احتاج الى القافية قال وأوهى قرنه الوعل. فزاد المعنى وأصل الايغال من قولهم أوغل في الامر اذا أبعد الذهاب فيه.

ومما يناسب ما ذُكر التذييلُ . وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتوكيد وهو ضربان . ضرب أخرج مخرج المثل نحو قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل . ان الباطل كان زهوقا . فالجملة الاخيرة تذييل خرج مخرج المثل . وضرب لم يخرج مخرج المثل نحو قوله تعالى: ذلك جزيناهم بما كفروا . وهل يجازى الا الكفور . فالجملة الاخيرة تذييل لم يخرج مخرج المثل . والمعنى وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور

ومن أمثلته في الشعر قول النابغة الذبياني :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمّه على شَعثٍ . أيُّ الرجال المهذَّبُ

فقوله أي الرجال المهذب تذييل خرج مخرج المثل

والشعث انتشار الامر وخلله . واللم الجمع والاصلاح . يريد انك لا تستبقي أخا لا تحتمله على ما فيه من خلل

وأما قول طرفة

لعمرُكَ ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطِوَل المرخى وثِنياه باليد

فلا تذييل فيه كما قدتوهم

والطول بالكسر حبل طويل تشد به قائمة الدابة وثنيا الحبل بالكسر طرفاه . يريد أن أن الموت وان أخطأ الفتى فان مصيره اليه كما ان الفرس وان أرخي له طوله فان مصيره الى أن يثنيه صاحبه اذ طرفه بيده

﴿ المبحث الخامس ﴾

لا بد من وقوع المناسبة بين مطالع الكلام ومقاطعه الا أنه قد يخفى ذلك في بعض المواضع على من لم يكن بارعاً في علم البيان . وذلك مثل قوله

تعالى : فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة . ولا يُرد بأسه عن القوم المجرمين . فان الظاهر أن يقال ذو عقوبة شديدة . وانما قال ذو رحمة واسعة نفيا للاغترار بسعة رحمة الله تعالى في الاجتراء على معصيته وذلك أبلغ في التهديد . ومعناه لا تغتروا بسعة رحمة الله تعالى فانه مع ذلك لايرد عذابه عن مثلكم من المجرمين

ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين والمحدَّث عنه واحد . وذلك مثل قوله تعالى في سورة ابراهيم : وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها . ان الانسان لظلوم كفار . وقوله تعالى في سورة النحل : وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها . ان الله لغفور رحيم . كأنه تعالى يقول: إذا حصلت النعم الكثيرة التي أعطيها للانسان يحصل له عند أخذها وصفان . وهما كونه ظلوما وكونه كفارا . ولي عند اعطائها وصفان . وهما اني غفور رحيم . اقابل ظلمه بغفراني وكفره برحمتي . وانما خص آية ابراهيم بوصف المنعم عليه وآية النحل بوصف المنعِم لان مساق الآية في سورة ابراهيم في وصف الانسان وما جبل عليه . فناسب ذكر ذلك عقب وصفه . ومساق آية النحل في وصف الله تعالى فناسب ذكر ذلك عقب وصفه تعالى . وقد يقع عكس ذلك . وهو اتفاق الفاصلتين والمحدّث عنه مختلف . وذلك مثل قوله تعالى في سورة النور : يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم — الى قوله — كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . ثم قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم . كذلك يبين الله لكم آياته . والله عليم حكيم . ومثل قوله تعالى في سورة والذاريات : ففروا الى الله . اني لكم منه نذير مبين * ولا تجعلوا مع الله الها آخر . اني لكم منه نذير مبين .

قال العلامة أبوعبدالله محمد الخطيب الاسكافي في درة التنزيل وغرة التأويل: للسائل ان يسأل عن تكرار قوله اني لكم منه نذير مبين وعن موضع الانذار مرة بعد أخرى في آيتين متواليتين والجواب ان النذارة الاولى متعلقة بترك الطاعة الى المعصية. والثانية متعلقه بالشرك الذي هو أعظم المعاصي .. واذا كانت متعلقة بغير ماتعلقت به الاولى لم يكن ذلك تكرارا. هذا ملخص ماذكره في الجواب. وقد وقع في الكتاب المذكور بعض نبذ تتعلق بأمر الفواصل وقد رأينا ان نذكر شيئا منها على طريق التلخيص .. فمن ذلك قوله تعالى: كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب * ان كلّ الا كذّب الرسل فحق عقاب . وقوله تعالى في سورة ق : كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة وقوم تبع. كل كذّب الرسل فحق وعيد .

للسائل ان يسأل عن اختلاف ترتيب هاتين الآيتين وعن قوله في خاتمتهما فحق عقاب في سورة ص وقوله فحق وعيد في سورة ق ...

والجواب ان يقال ان سورة ق مبنية فواصلها على ان يردف آخر حرف منها بالياء أو بالواو . وعلى ذلك جميع آياتها. وسورة ص بنيت فواصلها على أن تردف أواخرها بالالف . فكانت الآية التي من هذا العشر مختومة الفاصلة بوصف فرعون بذي الاوتاد . وبعدها أولئك الاحزاب . فحق عقاب.. وجاء بازاء ذلك في سورة ق وأصحاب الرس وثمود . ومكان فحق عقاب فحق وعيد.. وكذلك في هذه السورة . وعندهم قاصرات الطرف أتراب. وفي سورة والصافات وعندهم قاصرات الطرف عين. كأنهن بيض مكنون . لأن فواصل الآيات التي من سورة والصافات مردفة أواخرها بالياء أو بالواو . والقصد

التوفيق بين الالفاظ مع صحة المعاني كما في ـ قالوا آمنا برب العالمين ـ رب موسى وهرون ـ في الشعراء ـ وفي طه ـ برب هرون وموسى ـ فاعرف ذلك فانه مما يكثر

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحشر : لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ـ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ـ وقوله تعالى بعده ـ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ـ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ـ

للسائل ان يسأل عن اختصاص خاتمة الاولى بقوله لا يفقهون واختصاص الثانية بقوله لا يعقلون

والجواب أن هؤلاء لما رهبوا غير الله أكثر من رهبتهم من الله عز وجل صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه ـ وهو من عدم الفقه ـ ولذلك وصفهم بأنهم قوم لا يفقهون

وأما قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ـ فانه جاء بعد قوله بأسهم بينهم شديد ـ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ـ وذلك من عدم العقل ـ فظهر ان كلا من الآيتين ختم بما يقتضيه الحال

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحاقة : وما هو بقول شاعر ـ قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن ـ قليلا ما تذكرون

للسائل ان يسأل عن مجيء قوله قليلا ما تؤمنون عقيب شاعر وقوله قليلا ما تذكرون عقيب كاهن

والجواب أن يقال: من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى أنه شاعر وأن ما أتى به شعر فهو جاحد كافر ـ لانه يعلم ان القرآن ليس بشعر لا في أوزان آياته ولا في تشاكل مقاطعه ـ اذ منه آية طويلة ـ وأخرى الى جنبها قصيرة

كآية الدين في طولها والآية التي قبلها في قصرها ـ وهي ـ واتقوا يوماترجعون فيه الى الله ـ ثم توفى كل نفس ما كسبت ـ وهم لا يظلمون .

وأما اختلاف المقاطع فانه ينبئ العربَ أيضا شاعرها ومفحمها انه ليس بشعر ـ فمن نسبه الى انه شاعر فهو لقلة ايمانه .. وأما من قال انه كاهن فلأن كلام الكهنة نثر غير نظم ـ وفيه سجع وهو مخالف للشعر أيضا ـ فمن قال انه ككلام الكهان فانه ذاهل عن تذكر ما بني عليه كلامهم من السجع الذي يتبعون به معاني الفاظهم .. وحق اللفظ في البلاغة أن يكون تابعا للمعنى وهو ما عليه القرآن كقوله عز وجل : أمَّن جعل الارض قرارا ـ وجعل خلالها أنهارا ـ وجعل لهارواسي ـ وجعل بين البحرين حاجزا .. فلو تذكر قائل هذا القول ان هذا النثر مخالف لكلام الكهنة فيما ذكرنا لما قال انه قول كاهن ـ فلذلك عقبه بقوله ـ قليلا ما تذكرون

﴿ تنبيهات ﴾

التنبيه الاول ـ قد تكون الفاصلة لانظيرلها في القرآن كقوله تعالى في سورة النور عقب الامر بغض الابصار : ان الله خبير بما يصنعون ـ وقوله في سورة البقرة عقب الامر بالاستجابة له والايمان به : لعلهم يرشدون

التنبيه الثاني ـ قال الزمخشري في كشافه القديم : لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتآمه .. فاما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل البلاغة ـ وبنى على ذلك ان التقديم في ـ وبالآخرة هم يوقنون ـ ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص

التنبيه الثالث ـ قد كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المد

واللين وهي الواو والياء والالف والحاق النون ـ وذلك نحو المتقون والمتقين والميزان ـ والحكمة فيه التمكين من مد الصوت والترنم

التنبيه الرابع ـ قد وقع التضمين والايطاء في الفواصل ـ فالتضمين فيها هو أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى : وانكم لتمرون عليهم مصبحين ـ وبالليل .. وهو معيب في النظم دون النثر ـ والايطاء فيها هو تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في سورة البلد : لا أقسم بهذا البلد ـ وأنت حل بهذا البلد .. وهو معيب في النظم والنثر المبني على السجع دون غيرها فانه غير معيب فيه لا سيما ان كان التكرار في ذلك الموضع مما يقتضيه المقام فان التكرار فيه يكون أرجح من عدمه ـ ومبحث التكرار من أهم مباحث البيان وقد اعتنى به الأئمة وهو جدير بالعناية

الفصل الثاني عشر —

في معرفة المناسبات بين الآيات وما يتعلق بذلك

المناسبة في اللغة المقاربة يقال فلان يناسب فلانا أي يقاربه ويشاكله ـ ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل بغيره كالأخ وابن العم ـ وعلم المناسبات علم شريف يسبر به غور العقول ـ ويعرف به قدر المقول ـ وقد قل تعرض المفسرين لذكر المناسبات لدقة الامر فيها ـ وقد أكثر من ذلك الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وقال فيه : وأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط ـ وقال فيه في أثناء تفسير سورة البقرة : ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه